رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2550) السنة التاسعة
الاحد (29) تمـوز 2012

أوراق

WWW. almadasupplements.com
ملحق يعني بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

كيف نصنع مجتمعا قارئا؟

رسائل تي أس اليوت

كتاب عن الغباء الإنساني

تاريخ سياسي للبنطلون

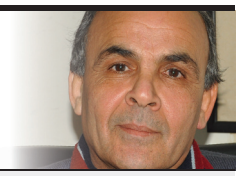

في البدء

▪ علاء المفرجي

فصل في سفر الكارثة

وأنت تنتهي من قراءة "سيدات زحل" للكاتبة المبدعة لطفية الدليمي الصادرة عن دار فضاءات للنشر، ينثال أمامك ما اختزنت الذاكرة من روائع انتظمت في ما عرف بـ(أدب الحرب)، الأدب الذي يجد المبدع نفسه فيه أمام فعل الجنون، والفوضى المدمرة، والخراب، ليمارس بدوره كشفاً أشبه بالصدمة يجعلنا نقف في مواجهة حقيقة وجودنا الإنساني، وحجم خديعة اسمها الحياة.

في خمس وثلاثين كراسة تضمنها المَتن الحكائي للرواية، كشف مؤسٍ لتداعيات حروب ثلاث، وسُطوة سلطة مطلقة لرجل وعصابات وأفكار، وما تخللها من استلاب وامتهان ومصادرة للذات الإنسانية..

تبدأ سيدات زحل وبعنوانها الثانوي سيرة ناس ومدينة، بالسؤال- الصدمة للراوية: "أأنا حياة البابلي" أم إنني أخرى.؟.. ومن تكون آسيا كنعان التي احمل جواز سفرها؟" مستهلة فصلها الأول الذي حمل عنوان "الأسماء" عبارة من موقف التذكرة للنفري.

إشكال الهوية- الاسم هو جزء من إشكال وإلتباس يعيشه الوطن..تتشظى الشخصيات مثلما يتشظى الوطن وتختل القيم..

حياة البابلي أو آسيا كنعان تبدأ رحلتها بالكشف المضني عن فوضى الأحداث ورعبها، الموت المتربص فينا عند كل زاوية، أو في عقول ملثمة.. يتمدد الزمن في الرواية بفعل المقاربة بين حاضر محتدم وماض مازال ماثلاً بإسقاطاته من خلال "سرد حكايات النساء وكشف أوضاعهن من حب وإبداع وانتحار ورعب وهجرة واغتصاب وقتل".

الرواية عن التغيرات التي المت بالوطن منذ سقوط بغداد المذل على يد المغول عام١٢٥٨، وليس إنتهاء بقطع الرؤوس على الهوية في أبشع كرنفال للسادية.. وهي أيضاً عن صعود طبقة من الرعاع من قاع المجتمع يحكمها الجهل والهوس الطائفي المهيمن على مقدرات مدينة مستفيدة من (اضمحلال الطبقة الوسطى المنتجة للثقافة وتلاشيها في أزمنة الحروب).

حياة البابلي بؤرة لنساء يعشن فوضى الحدث وماساته، بهيجة، وآمال، وزينة، ولمى وأخريات حلقت ذكراهن في سماء الحدث كما جرتورد بيل البريطانية التي أسهمت في صنع الدولة العراقية الحديثة، وزبيدة التميمي التي عاشت قصه حبها في عهد داود باشا عام ١٨٣٢.. مثلما الرواية عن رجال كان لهم نصيب من فصول الكارثة إخصاءً، وبتراً للسان وموتاً بشعاً..

عمها (قيدار البابلي) المتواري منذ زمن الذي يرمز للطبقة الحاملة الإرث الثقافي والتي دمرتها الحروب وأجهزت على بقيتها الباقية ميليشيا الموت المجاني.. سرداب البيت حيث مخطوطات بغداد وذكريات من رحلوا هو رماد العنقاء التي ينهض منها الوطن طال الزمن أم قصر.. الملاذ الذي يحتضن خوف وقلق حياة البابلي، ويديم حلمها بوطن معافى..

الرواية ليست عن أبطال كبار بمواصفات البطولة المتعارف عليها، وليس فيها بطولة لغير الروح الإنسانية.. البطولة معقودة لبغداد ذاتها، وشخصيات الرواية تؤثث المكان بأخطائها وخطاياها وأوهامها ونكساتها وخسائرها وأحلامها))..

سيدات زحل توثيق لأحداث عصفت بالعراق على مدى عصور من الزمن لكنها لم تكتب بتقريرية ومباشرة، فهي رواية تأملية، بجمال السرد واللغة الشعرية الذي عرفت به الكاتبة في أعمالها، لتجسد شهادة لزمن مختلف.

تاريخ سياسي للبنطلون

المدى / رويترز

هذا الكتاب وعنوانه "تاريخ سياسي للبنطلون" Une Histoire politique du pantalon هو كتاب طريف ومفيد، يكشف لنا انه في فرنسا بلاد الموضة وآخر صرخاتها، فإنه يوجد قانون قديم تم إقراره منذ أكثر من قرنين إثنين، ولم يلغ الى هذا اليوم، يمنع لبس المرأة للبنطلون، ورغم أن أحداً لا يحترم هذا القانون او يعمل بما جاء فيه إلا انه قانون موجود. وترى المؤلفة ان كل ممنوع يصبح مرغوبا فيه، وان قانون منع لباس المرأة للبنطلون غذّى في اللاشعور إصرار النساء على ارتدائه، ومؤلفة الكتاب هي Christine Bard كريستين بارد وهي أستاذة تاريخ بجامعة مدينة "أنجييه" Angers الفرنسيّة.

والكتاب الصادر باللغة الفرنسية في طبعته الجديدة هو بحث متعمق في تاريخ ظهور البنطلون في فرنسا، تحلل فيه الباحثة نظرة المجتمع الرافضة وقتها لارتداء المرأة زيا يجعلها تتشبه بالرجال، وتسرد المؤلفة قصصا وأحداثا ومواقف مرتبطة كلها بإصرار المرأة الفرنسية على امتداد فترات زمنية متتالية على ارتداء البنطلون، وأوردت المؤلفة ان الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك. عندما كان رئيسا للحكومة. عاتب وزيرة لحضورها جلسة مجلس الوزراء وهي مرتدية بنطلون، وذهب الى حد القول بأن ذاك اللباس للمرأة يمس بهيبة الدولة. حدث ذلك منذ ثلاثة عقود مما يعني ان قبول الرجال بلبس المرأة البنطلون كان بطيئا جدا. وجاء في الكتاب ان الخطوط الجوية الفرنسية لم تكن تسمح أبدا لمضيفاتها الجميلات بارتداء البنطلون أثناء عملهن، وأن زيهن الرسمي الأنيق لم يكن يتضمن بنطلون، وبعد معارك نقابية وإلحاح ومناورات ومشاكسات سمح لهن منذ أعوام قليلة بأن يرتدين البنطلون في حالات قليلة.

والمؤلفة تسرد بأسلوب شيق تاريخ البنطلون، وتشرح المسيرة الطويلة لهذا الزي الذي انتقل من لباس نسائي ملعون ومرفوض من قبل الرجال الى لباس يمثل الإغراء والأنوثة والأناقة. والملفت في هذا الكتاب ان مؤلفته أبرزت دور الأديبة الفرنسية الشهيرة جورج صاند في التمرد على التقاليد، بإصرارها في أوائل القرن الماضي على ارتداء البنطلون والظهور به، تحديا للمجتمع وللقانون وللتقاليد. وتؤكد المؤلفة ان الأديبة والروائية الفرنسية الشهيرة كانت تقول بأنها تتعمد لبس البنطلون كرمز للمساواة بين المرأة والرجل. ومعروف ان جورج صاند كانت إحدى الرائدات في الدفاع عن حقوق المرأة.

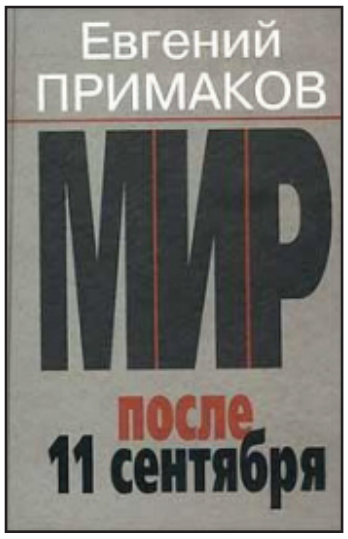

بعد خروج الاتحاد السوفيتي من افغانستان، ورحيل الجنود الروس عن افغانستان، لم يتوقع أحداً بأن بن لادن زعيم تنظيم القاعدة سينقلب على صانعيه "سي. أي. إي" ويوجه سلاحه نحو الولايات المتحدة ويعلن بأن عدوه الاكبر هي امريكا، ويشن عمليات انتحارية ضد المصالح الامريكية في مناطق مختلفة من العالم مثل: انفجار الرياض سنة ١٩٩٥ والخبر سنة ١٩٩٦ وضرب السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام سنة، مما حدى بالولايات المتحدة إدراج اسمه وتنظيمه "القاعدة" في قائمة الارهاب. ووضعت جائزة لمن يدلي بأية معلومات عنه.

فهذا الارهابي الكبير كما وصف أخذ يخطط لضرب قلب امريكا من داخل كهوف افغانستان، وتوج عمله يوم ١١/ أيلول/ ٢٠٠١ باصطدام طائرتين واحدة تلو الأخرى بالبرجين العالميين في نيويورك، فيحترق آلاف من الأمريكيين ممن كانوا داخل البرجين، وطائرة ثالثة تصطدم بمبنى البنتاغون في واشنطن، وطائرة رابعة فشلت في تحقيق مهمتها لضرب البيت الأبيض.

مراجعة: فريدة الأنصاري

العالم بعد 11 أيلول

هز هذا الحدث العالم أجمع ووصف بأنه اشرس عمل إرهابي في العالم وأخذت نتائجه تتضاعف، وتناوله العديد من الصحفيين والكتاب والمحللين السياسيين لبحث مسبباته ونتائجه كل وفق وجهة نظره. والكتاب الذي بين يدينا تأتي أهميته بأنه وضع بقلم واحد من أشهر السياسيين والدبلوماسيين في العالم، الا وهو افغيني ماكسيموفيتش بريماكوفرئيس مكافحة التجسس SVR في عهد الاتحاد السوفيتي، و وزير خارجية روسيا في عام ١٩٩٦، ثم رئيس وزراءها في.

يعرض المؤلف في هذا الكتاب تصوراته وتحليلاته للنزاع القائم في العالم بعد أحداث ١١ أيلولو المشاكل التي واجهها، ليستقرئالقارئ أبعاد الإرهاب والأحداث التي مرت قبل يوم ١١ أيلول وبعده.

يتتبع بريماكوف ظاهرة الإرهاب في مستهل القرن العشرينوارتباطها بالحركاتالفوضوية والقومية وفق التسلسل الزمني للأحداث، فيبن بإيجاز كيف أندرج الإرهاب في ترسانة الحركات الانفصالية أو السياسية أو الدينية المتطرفة، ليمتدبعد ذلك خارج الحدود القطرية ليدخل الساحة العالمية، مبيناً علاقة تنظيم القاعدة بن لادن، وتاريخ شبكتهما الإرهابية منذ عام ١٩٨٧، وعلاقتهما بالمقاتلين الشيشان، ونافياً في الوقت ذاته ارتباط الإرهاب بالقرآن الكريم والاسلام، مؤكداً على تحريم القرآن والشريعة الإسلامية انتحار المسلم، وتشديد الآيات القرآنية على السمة الدفاعية للجهاد، وأن أنتشار الإسلام في الجزيرة العربية وبقاع عديدة من العالم بطرق سلمية وحضارية، وإذا كان التطرف أخذ ينمو في كنف الإسلام فمرده إلى ظهور طوائف إسلامية تجنح إلى العنف وهم في جهل لمثالية الإسلام، كما يتطرق إلى تنامي المنظومة القومية التي قمعت من قبل المنظومة الاستعمارية مما أدى إلى انتشار أوكار العنف. ويؤكد أن الذي أوجد بن لادن هم الأمريكان وأجهزتهم المخابراتية في فترة الحرب الباردة ولم يكن للدول الإسلامية اي دور، وأن السعودية قد ساندت نشاطات القاعدة في فترة الوجود السوفيتي في أفغانستان ولكنها بعد تحول بن لادن حربه نحو الولايات المتحدة غيرت من مساندتها، واسقطت الجنسية السعودية عن بن لادن. ويمضي المؤلف في سرد هذه العلاقة وبيان صلة القاعدة وبن لادن بطالبان التي كانت صنيعة المخابرات الباكستانية، وبارتباطهما معاً تفاقم الارهاب وامتد ليشمل مساحات واسعة من الدولويعزو المؤلف ذلك لعدة اسباب ولعل من ابرزها القضية الفلسطينية، وتأييد الولايات المتحدة للإسرائيل.

يستعرض المؤلف تاريخ النزاع العربي الإسرائيلي وعملية السلام قبل أحداث أيلول. فيبين موقف الولايات المتحدة من القضية الفلسطينية وعملية السلام، واتخاذها رسمياً موقفاً انطوائياً من تعاونها مع الاتحاد السوفيتي، متخلية تخلياً تاماً عن إيجاد صيغة تسوية شاملة للصراع. في حين أن روسيا سعت جادة لتغيير الوضع الراهن في صراع الشرق الأوسط. وانطلاقاً من موقعه السياسي يستشهد باتصالات بوتين مع كلنتون وقادة الدول المواجهة. غير أن تفرد الولايات المتحدة كما يؤكد أدى إلى تعرقل سير عملية السلام ولاح الأمل ثانية بعد انتهاء الحرب الباردة فقد مؤتمر السلام في مدريد عام ١٩٩١ ولكن الآمال ذهبت أدراج الرياح بتعنت اسرائيل، ومجيء شارون للحكم، وعودة اسرائيل احتلال المدن الفلسطينية، وتوسيع الاستيطان مما أدى إلى تصاعد وتيرة العنف ووقوع انفجارات بمناطق متعددة في عمق الاراضي الإسرائيلية، لم تسطع الادارة الفلسطينية من وقف العمليات الانتحارية والانتقامية من كلا الجانبين. غير ان هذا الموقف تغير، ففي الحادي والعشرين من اذار ٢٠٠٢ صوتت الولايات المتحدة إلى جانب قرار إنشاء دولة فلسطينية، ودعا بوش وقف الهجمات الإسرائيلية على اراضي السلطة الفلسطينية. والسؤال الذي يطرح نفسه كيف غيرت الولايات المتحدة سياستها ازاء القضية الفلسطينية؟ يعزو المؤلف ذلك إلى أحداث ١١ ايلول حيث أجبرت الولايات المتحدة على ذلك، ولكن في إطارها المحدود، وفي إطارها الانفرادي رغم إنهاساندت عمل اللجنة الرباعية. وعليه وفق ما يرى بريماكوف فقضية السلام في الشرق الأوسط قد ظلت ميدان تجارب محدود في الزمان والمكان

ويرى المؤلف تأخر عملية التنمية والتطور والعلمنة كانت هي الأخرى سبباً في تنامي الإرهاب، فالتفاوت في مستويات التنمية في البلدان بعد الحرب الباردة هو مبعث انطلاق آلية العولمة في العالم، فالعولمة كما يصفها بريماكوف عملية تاريخية طويلة تستمد قوتها واستمراريتها في الوقت الحاضر من التطورات العالمية والتقنية في مجال الاتصالات والنقل والمعلوماتية ويمضي المؤلف بريماكوف في شرح آليات العولمة وهيمنة الولايات المتحدة في هذا المجال مفنداً في الوقت ذاته طروحات الفيلسوف كانت المتعلقة بالعولمة وإنشاء حكومة عالمية واحدة. كما أن شعور المواطن العربي بالذل والياس نتيجة هيمنة السلطة عليه في دول عربية متعددة قد ولدت لديه شعور بالذل وضياع حقوقهما وفر الأرضية المناسبة لانتشار المد الديني المتطرف.

وقبل أن يختتم المؤلف الكتاب يفند دعوة هنتغنتون صراع الحضارات التي ترتأي أن منظومة عالمية تشكلها حضارات مختلفة تخلف تدريجياً منظومة القطبين التي شهدتها الحرب الباردة، وهو ما يجعل صدام الحضارات واقعاً حتمياً، ويرى بريماكوف في تبنيها خطراً جسيماً يهدد العالم

في نهاية الكتاب يضع المؤلف رؤيته لمحاربة الإرهاب، فيرى أن حل القضية الفلسطينية ليس هو الحل الحاسم ولكن الأهم وضع آلية سياسية تتمثل بدعوة الدول جميعها وخاصة الدول الكبرى اللاعبة الأساسية في العلاقات الدولية إلى بعث روح جديدة في العلاقات الدولية ووضع أرضية مشتركة لقرارات تخص البشرية، وتفادي العودة إلى الوضع الذي كان قائماً في فترة الحرب الباردة.

في الختام يمكننا القول بأن الكتاب تميز بلغته الدبلوماسية في تقيمه للأحداث وركونه إلى المنهج التحليلي وفق السياق القانونيولكن يؤخذ عليه بأنه عند عرضه لمشكلة كوسوفو انحاز إلى الصرب، كما انه اغفل الإشارة إلى الآثار التي ترتبت على غزو صدام للكويت بدخول القوات الأمريكية الجزيرة العربية والتي يومها أعلن بن لادن فلسفته الجهادية ووصف الإرهاب بتوصيفات عديدة وعجيبة لم نسمع مثلها من قبل.

تأليف: افغيني بريماكوف

ترجمة: أحمد الهاشم -فالح السوداني

الناشر: دار المدى- الطبعة الأولى -٢٧٨ص

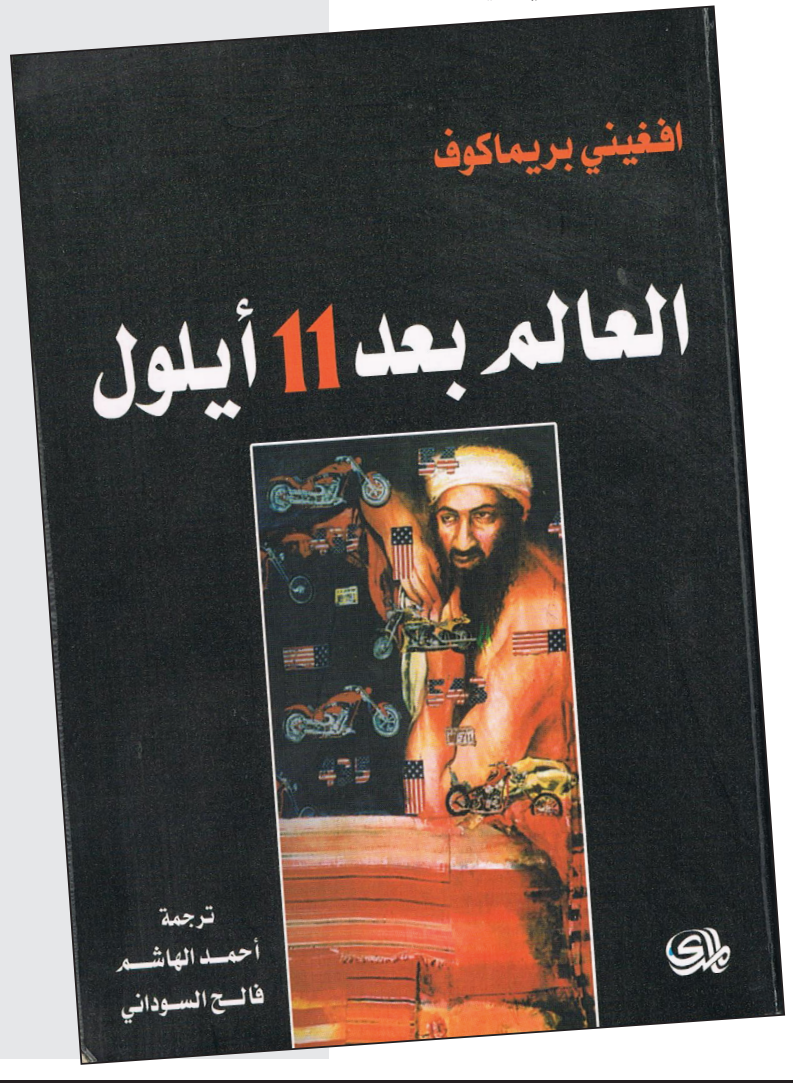

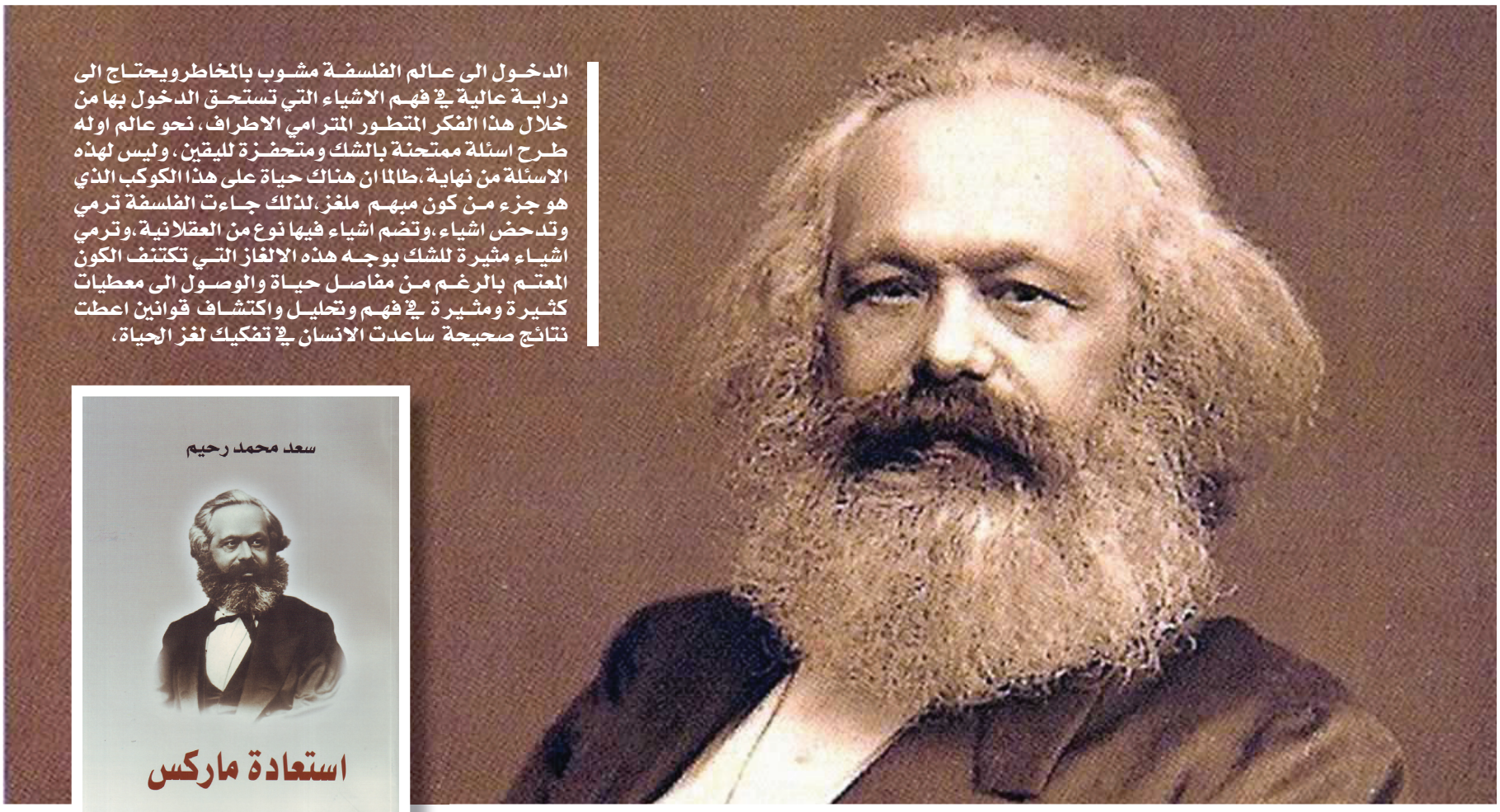

الدخول الى عالم الفلسفة مشوب بالمخاطر ويحتاج الى دراية عالية في فهم الاشياء التي تستحق الدخول بها من خلال هذا الفكر المتطور المترامي الاطراف، نحو عالم اوله طرح اسئلة ممتحنة بالشك ومتحفزة لليقين، وليس لهذه الاسئلة من نهاية، طالما ان هناك حياة على هذا الكوكب الذي هو جزء من كون مبهم ملغز، لذلك جاءت الفلسفة ترمي وتدحض اشياء، وتضم اشياء فيها نوع من العقلانية، وترمي اشياء مثيرة للشك بوجه هذه الالغاز التي تكتنف الكون المعتم بالرغم من مفاصل حياة والوصول الى معطيات كثيرة ومثيرة في فهم وتحليل واكتشاف قوانين اعطت نتائج صحيحة ساعدت الانسان في تفكيك لغز الحياة،

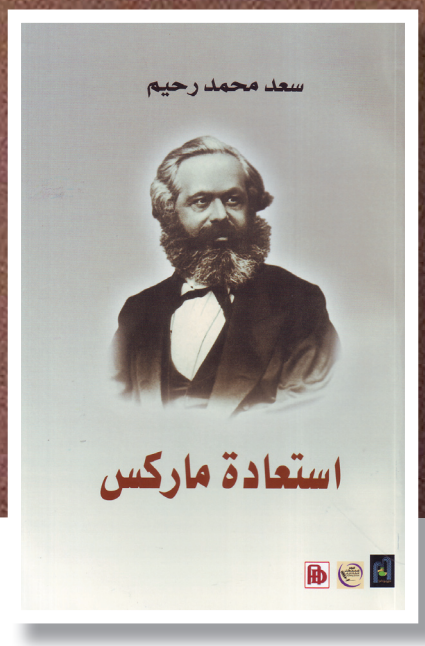

قراءة في كتاب " استعادة ماركس"

الفلسفة ام الشك وعين الفطنة

محمود النمر

ولأن الفلسفة هي ام الشك،كذلك هي عين الفطنة يتحتم على من يدخل الى عوالمها ان يبقى في جدل مستمر ومستديم وهذه الديمومة تأتي من خلال المشاكسة مع جميع المعطيات التي هي حصيلة البحث الدائم في الوجود وما يلف هذا الكون من غموض مازال الكثير منه مبهماً لم يسلط عليه الضوء او لم يخضع الى تفكيك ماهيته حتى يخضع للدراسة، ربما سيتحقق ذلك الحلم الذي راود ذاك الفيلسوف الحالم بانعتاق الانسان من استغلال اخيه الانسان، ولكن مات الفيلسوف وظل حلمه عالقا في ذاكرة التاريخ وعيون الطبقة العاملة " البروليتاليا التي سترث كل شيء وتتحقق اليوتوبيا التي نحلم بها نحن المعدمين.

يقول سعد محمد رحيم في مقدمة كتابه "استعادة ماركس وهو يتساءل "من اين جاء كارل ماركس بهذه التركيبة المتشعبة والمعقدة من الافكار المبدعة؟ من أين استقى وايضاً ابتكر طقماً من المفاهيم المترابطة والمتماسكة التي لن تكون دليل عمل نظالي للطبقة البروليتالية الاوربية وغير الاوربية في القرن التاسع عشر والقرون التالية. ص١٣"

ويكمل سعد محمد رحيم في فصل " الأصول " تساؤلاته الموحية بهذا القبول المعرفي بقدرة ذلك الفيلسوف وادرك حلمه وافكاره ذات الحتمية التاريخية التي ستحل يوما ما على هذه المعمورة بعد ان تعجز النظريات كلها من اشاعة روح التسامح وعدم الاستغلال فيقول:

"ان الوعي الانساني سيكون بحاجة الى معونة ماركس طالما كانت الرأسمالية قائمة وحتى الى ما بعد تقويضها وتحقيق وعد ماركس او ما يقترب منه وحتى اولئك الذين لم يقرأوا حرفاً واحداً من كتابات ماركس الفكرية سيظلون مدينين في جانب من وعيهم لماركس في اتجاهات الفكر الانسانية طوال المئة والخمسين سنة الاخيرة اغترفت بهذا القدر او ذاك من منبع ماركس الغزير والغني. ص١١"

الكتابة عن حياة الفلاسفة ومعرفة ما كانوا يفكرون به للوصول الى استنتاجات صحيحة غير مطلقة لمفاهيم اخذت سمة النضوج والبلوغ الى عين الصواب، هي مهمة صعبة جدا في فهم الشخصية الفلسفية التي وضعت اسس الفلسفة وتوصلت الى نتائج غيّرت حياة وطورت حيوات من خلال المفاهيم الجديدة التي طرحتها فكرة الفلسفة، وكانت اول الامر عائمة ولكن سرعان ما احتلت مكانها الحقيقي في سفر المعرفة او مايسمى الأبستمولوجيا الفلسفية.

" بدء ولع كارل ماركس بالقراءة بتشجيع من والده منذ سني طفولته الاولى وكان صبياً غرس فيه البارون لودفيغ فون فستفالم (صديق والده، ووالد زوجته جيني فيما بعد) حب الشعر والموسيقى.

وفي اثناء جولات السير في حدائق هامستيد هيث الساحرة.. كان البارون (فستفالم) ينشد مقاطع شعرية لهوميروس وشكسبير ودانتي وغوته، وكان الشاب (كارل) يحفظ عن ظهر قلب. ص(١٣)"

الفيلسوف كارل ماركس كفة ميزان راجحة قلبت موازين، حلبة الحياة،بعد ان كشفت وجه الصراع الدائر بين الخير والشر او " المستغل " بضم الميم و" المستغل " بفتح التاء والغين " فقد كرس هذا الفيلسوف حياته في مطاردة فهم الفلسفة وتفكيك ماهو مبهم فيها واستنباط مفاهيم منها والخروج بنظرية ومؤلفات مازالت قيد الدرس.

"تنطوي لغة ماركس على مسحة تهكمية يتهكم كل ما كان ذلك ضرورياً ولكن بمرارة يسخر حتى حين يعبر عن اشد حالات الالم في أعماقه، فماركس يعي انه بمواجهة عالم يجب رفضه وتحويلة والسخرية وسيلة من بين وسائل اخرى عديدة لتفكيك أسس وعناصر وعلاقات هذا العالم، لاسيما الخطاب الفكري والسياسي السائد لتغييرهما (العالم والخطاب). ص٧٩."

يدخل الروائي سعد محمد رحيم الى عالم الفلسفة من معطف كارل ماركس، وهو فضول معرفي عالي في القدرة الاستيعابية لحياة فيلسوف غير وجه العالم بنظرية التي مازالت محورا اساسيا في عالم الفلسفة وخاصة في كتابة " رأس المال " الذي غيّر الكثير من المفاهيم الاقتصادية ويعد من مرجعيات النظريات الاقتصادية في العالم.

يقارن سعد محمد رحيم في فكر ثلاثة فلاسفة

"في الورقة تجدنا بصدد ثلاثة اشباح تغرينا بملاحقتها بمحاولة الامساك بها وان افتراضاً في التعرف عليها باستنطاقها اشباح ثلاثة تجوب نصواً ثلاثة وقد شكلت في مدار ثقافة متعينة هي الثقافة الغربية، الشبح الاول اطلقه شكسبير في نص هاملت، والشبح الثاني اطلقه كارل ماركس وفريدك انجلس، في نص (البيان الشيوعي) فيما الشبح الثالث اطلقه جاك ديريدا في نص (اطياف ماركس.)

كل شبح غامض بطبيعته لا يمكن الحديث عن شبح يفتقر لصفة الغموض والا لن يكون كذلك ولن يخيف والاخافة كما سنعرف لاحقاً وضيفة من وضائف الشبح والشبح لا يقدم نفسه على أكمل وجه وبوضوح، كي ينجز مناورته، هذا الامر مع شبح شكسبير وشبح وماركس وانجلس وشبح ديريدا، والشبح لا يساوم لا يرضى بالمساومة الا في النادر، شبح شكسبير يأمر بالانتقام ظهوره سيجعل هاملت يقول: "فالزمان مضطرب، ياللكيد اللعين، ان اكون انا قد ولدت لاصلح منه اضطرابه".ص١١١"

عاش كارل ماركس معظم حياته فقيرا معدما، ولكنه كان وفيا الى نفسه ومعتقداته الفلسفية،فلقد كان مواضبا جيدا في ملاحقة اراء الفلاسفة فقرأ الفلسفة المادية من ديكارت وجون لوك وتطور الى العلم الاجتماعي.

" ماركس قبل اي شيء آخر هو منظر إقتصادي ولكنه ليس كذلك فقط وليس هو أي منظر اقتصادي خصص اريك رولٍ في كتابه (تاريخ للفكر الاقتصادي) فصلاً مستقلاً لماركس ونظريته في الاقتصاد مؤكداً انه لا محيص من تفريد فصل لماركس في حال تدوين اي تاريخ للفكر الاقتصادي، ولذا لن نفهم ماركس إذا لم نفهم تطور فكر الاقتصاد السياسي منذ آدم سمث وبقية النخبة من الاقتصاديين اللكلاسيكيين العضام. ص٥٣"

لقد كان ذلك الشاب المتمرد اديبا في بداياته الاولى فقد كتب في بداياته الاولى الشعر وجرب الكتابة للمسرح، وكان يقرأ كثيرا كما يقول " لافارغ " فقد كان يقرأ النصوص الاغريقية وايضا كان معجبا بكتابات غوته وهاينه ودريدو.

وقد كان لصديقه فريديك انجلز الفضل الاكبر في دفعه الى الكتابة والتقصي،فقد وصل ماركس الى بروكسل عام ١٨٤٥ووصلها بنفس الوقت انجلس ثم سافر الصديقان الى بريطانيا،ليمكثا عدة اسابيع منكبين على الدراسة،حيث قاما بنقد الفلسفة الهيجلية.

"بعد سنتين من ولادة ماركس ١٨١٨ ولد في بارمن الالمانية فرديك أنجلس (٢٨ نوفمبر ١٨٢٠) في أسرة غنية محافظة أرثودكسية، ولم يكمل دراسته في كلية إيبرفيلد، فتركها قبل سنة واحدة من تخرجه لينخرط في الحياة العملية ومثل ماركس رغب انجلس ان يكون شاعراً لكنه اكتشف مبكراً ايضاً انه يفتقر الى الموهبة التي هي الشرط الاولي ليكون اي امرأ شاعراً عظيماً. ص٤١"

هي دراسة مهمة يلجها الروائي سعد محمد رحيم في الفكر،هي حياة مفكر تجاوز بكثير حياته الفقيرة الى الغنى الروحي والفلسفي، ربما لن تمنحنا الايام مثل هذا المفكر،حتى وان جاءت بمثله سيظل له الفضل الاول في ارتقاء هذا الفيلسوف واستشراف حياة ومستقبل الانسانية، سواء تحقق ذلك الحلم ام لم يتحقق، انه وضع فكره وفكرته لعالم ظل يرحز تحت الاستغلال والعبودية.

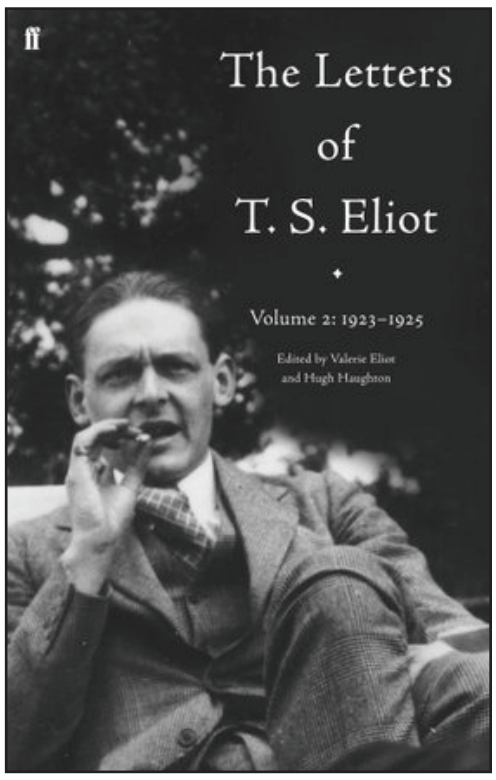

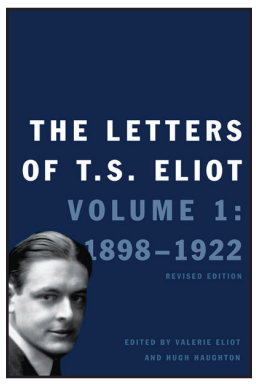

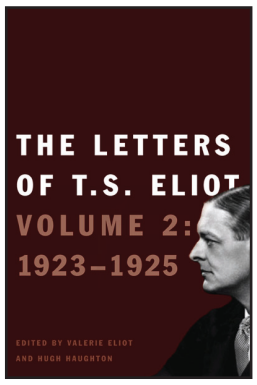

يغطي الجزء الثالث من رسائل اليوت الفترة من عامي ١٩٢٦ و ١٩٢٧، سنتان وصف الشاعر فيهما حياته الشخصية بانها ((تشبه رواية روسية رديئة)). كان سلوك زوجته فيفيان الغريب يتنامى فيغدو اكثر شذوذا، وقادتها أوهامها الإرتيابية الى الدخول الى مصحة الأمراض العقلية سانتاريوم دو لا ماليزون في باريس.

كتاب رسائل تي أس اليوت.. مبارة ملاكمة وكعك محلى

ترجمة: عباس المفرجي

واحدة من الرسائل الأولى في الكتاب هي من فيفيان الى زوجها. في نوبة من التكرار والتوكيد، تزعم إنها كشفت عن مكيدة مدبرة من قبل معالجها النفسي، لدفعها الى إقامة علاقة عاطفية مع المدلكة: ((الشبكة تقترب من حولي شيئا فشيئا، خلسة وبمكر شديد...)) في رسالة أخرى، تشعر أنها مضطهدة من قبل عائلة اليوت، وحتى من اليوت نفسه: قالت لصديقة لها، إنها أحيانا تظن أنه ((مجنون أو شيء آخر بحيث أنه يكون مرعبا وشريرا على نحو ماكر وخطر. بأنه شخص مزعج على نحو رهيب.))

من أجل الهرب من الإضطراب العظيم الذي يسود حياته الخاصة، دفن اليوت نفسه في العمل. الكمية المذهلة للمراسلات، وبعد ان تمّ تحريرها، هي التي جعلت هذا الجزء يصل الى هذا الحجم. كان لاليوت مشاعرا مختلطة حول أن يكون المرء محررا، يمكننا أن نرى القنوط والكبرياء معا في إكتفاءه الذاتي ماليا، حين يكتب الى إزرا باوند: ((كل هذه المقالات النقدية هي أسوأ من عقيمة، وعذري الوحيد هو أن الجزء الأكبر من دخلي ينشأ من هذا المصدر.)) في مكان آخر، يدوّن بإدراك مدهش الدافع العاطفي وراء عمله: ((وجود أناس يتكلون عليك ربما هو أكثر علاقة إنسانية قوة وصلابة، لأنه يمكنك الإعتماد على تبعيتهم أكثر مما تعتمد على حبهم.))

ربما كان مفرطا في العمل، لكن العمل، كما يشرح اليوت في رسالة الى شاعر شاب، ((هو ليس مجرد الوقت الذي تصرفه مع الورقة والقلم، بل هو الوقت الكثير، أو في الواقع أكثر، الذي تحتفظ فيه بزاوية من عقلك تعمل، بلا وعي تقريبا، على الشعر.)) ثمار جهد اليوت اللاواعي في هاتين السنتين كانت غريبة حقا. الدراما الشعرية "سويني اغانوستس" والمونولوج الدرامي "رحلة المجوس" تبدوان عالمين منفصلين، لكن الرسائل ترينا أن كليهما تطوّرا من فهم اليوت لحياته المشوّشة بالتعبير الديني. السخرية فوق الواقعية التي تتسم بها "سويني اغانوستس"، مع تكراراتها المثابرة وإلحاحها الميلودرامي، تذكّرنا على نحو غريب ببعض رسائل فيفيان؛ لكن اليوت يدمج، في رسالة الى أخيه، وبشكل أسر أكثر، اللازمة التي تتكرر فيها (((الولادة، والجماع، والموت))) في تذمّر من ديانة عائلتهما الموحِّدة: ((التوحيدية هي إستعداد سيئ لوقائع أساسية، مثل الولادة، الجماع، الموت، الجحيم، الجنة والجنون: إنها كلها تقع تحت خانة ' لا يليق والأصول المرعية .'))" رحلة المجوس"، المنشورة غالبا في مجموعة من المقتطفات، هي مختلفة جدا، كونها عمل رصين موزون للمسيحية الرمزية؛ لكن اليوت يعترف بأنها نشأت من حياته المضطربة: ((كتبتها في ثلاثة أرباع الساعة بعد وقت الكنيسة وقبل الغداء في صبيحة واحدة من يوم أحد، بمساعدة نصف قنينة من جن البووث.))

واجه المحرران فاليري اليوت وجون هافندن تحديا معتبرا في تحرير هذا الكتاب. بينما هناك جمع كبير من مراسلات عمل، لا نجد أي رسالة من اليوت الى فيفيان. (ربما كان أليوت أتلفها؛ لم يقل المحرران شيئا عن هذا.) تضمين مجموعة مختارة من رسائل فيفيان يتيح التبصّر في تعاسة حياة اليوت الزوجية، لكنه وصف جزئي وسياسة المحرران التي أُختيرت على أساسها الرسائل ليست واضحة بالكامل. عندما أدخلت فيفيان الى مصحة ماليزون للمرة الثانية عام ١٩٢٧، تختفي تماما من هذا الجزء من الكتاب. يدّعي اليوت إنها كانت، في ذلك الوقت، تكتب اليه مرتين في الإسبوع، لكن لا واحدة من هذه الرسائل ظهرت في الكتاب. غياب آخر مميزهو المراسلات بين اليوت وإميلي هال، المرأة التي أَحَبها أغلب حياته. السبب، كما يتم شرحه في مقدمة الجزء الأول: منحت هال مجموعتها من رسائل اليوت الى مكتبة جامعة برنستون، حيث ستبقى تحت الحصار حتى العام ٢٠٢٠. هذه الصفحات تتركنا ناقصي الفهم حول حياة اليوت العاطفية، وهو شيء يدعو للأسف بشكل خاص، بما ان جانبه الأقل عاطفية كان وثّق بشكل جيد. العديد من رسائله الى بونامي دوبريه تسبب بقراءة مؤلمة، لما تتضمنه من شعر هزلي عنصري حول سكان قبيلة مكتشفة حديثا يدعون البوليفيين، و((يهودي نغل (سُمّي بيني))). معاداة السامية الأكثر فظاظة عند اليوت هي محيّرة على حد سواء: شعر لاورا رايدنغ يعرض ((تنوّع الذكاء اليهودي))، بينما الأساليب المجردة من المبادئ الأخلاقية للتهرب من حق النشر والتأليف لساموبل روث هي مثال عن ((القرصنة اليهودية النيويوركية)).

بورتريه بنيوي أكثر عن اليوت يظهر في الحواشي الموسوسة التي قدمها جون هافندن وفاليري اليوت. يعتمد المحرران على عدد كبير من المصادر الثانوية لوصف الأحداث الرئيسية، مثل معمودية اليوت وتثبيت عماده في الكنيسة الانجليكانية، أو قبوله المواطنة البريطانية. تحتوي الحواشي أيضا على الكثير من التفاصيل الغريبة والمؤثرة: في واحدة من المناسبات، يأخذ اليوت صديقه جفري فابر لمشاهدة مباراة ملاكمة في قاعة البرت هول؛ في مناسبة أخرى، يعرض على فرجينيا ولف شراء كيك لها، لكنها أجابت ((لا داعي للكيك. كعكة محلاة ببنس عندي أشهى من أي شيء في العالم.)) مثل هذه التفاصيل تكفي لتقديم صورة إنسانية عن اليوت، الذي، بعكس ذلك، سيبقى شخصية نائية.

كان لاليوت عشرات المراسلات، لكن قلة منها كانت خاصة جدا، وبمعزل عن بعض الرسائل الصريحة الى أخيه، وواحدة هي تعبير مؤثر عن الحب والعرفان بالجميل الى أمه، نحن نسمع، وعلى نحو محبط، القليل عن الحياة الخاصة للرجل. لا لأنه لم يكن يوافق على ذلك: ((أنا لا أحب قراءة مراسلات الآخرين الخاصة المطبوعة، ولا أريد أن يقرأ الناس الآخرون مراسلاتي.)) بمعنى، أن هذا الجزء يقدّر هذه الرغبة، بما أنه يتضمن في القسم الأعظم منه رسائلا ترعى الحفاظ على قناعه العام. القناع الذي لم يُزاح بعد.

عن صحيفة الغارديان

شحن مستقبلنا بالطاقة
مدخل إلى الطاقة المستدامة

تأليف: روبرت ل. إيفانز.
ترجمة: فيصل حردان.

من أهم ما تواجهه البشرية اليوم، هو المشهد العام لتغيّر المناخ العالمي الناتج بشكل رئيسٍ من استخدامنا المفرط للطاقة.

يُقدّم هذه الكتاب فكرة موجزة عن طلب الطاقة الحالي، وأنماط التزوّد بها، ويُبيّن بأسلوب مبسّط أن اعتمادنا على الوقود الأحفوري يمكن أن يتغيّر مع الزمن، فننتقل في المستقبل القريب إلى نُظم طاقة أكثر استدامة. كما يلقي الضوء على القضايا المتعلقة بالديناميكا الحرارية، لرفع كفاءة عمليات التحويل، الأمر الذي يُسهم في توضيح أنظمة التزوّد التي تكون مناسبة باعتبارها جزءاً من عملية الانتقال إلى مستقبل مُستدام بالطاقة. ويُعتقد أن الموارد المرشحة للمستقبل هي: الفحم الحجري النظيف مع حجز وتخزين الكربون، والطاقات المتجددة، والطاقة النووية.

• روبرت ل. إيفانز: (Robert L. Evans) حائزٌ الدكتوراه من جامعة كامبردج، أستاذ الهندسة الميكانيكية في جامعة بريتش كولومبيا (UBC) وجامعة فانكوفر (كندا).

• د. فيصل حردان: حائزٌ الدكتوراه في مجال الطاقة الكهربائية (١٩٩٦) من جامعة برادفورد – المملكة المتحدة.

يقع الكتاب في ٢٨٨ صفحة.

توزيع مركز دراسات الوحدة العربية.

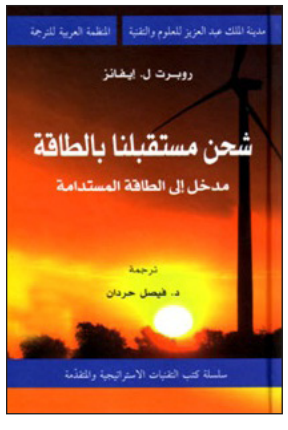

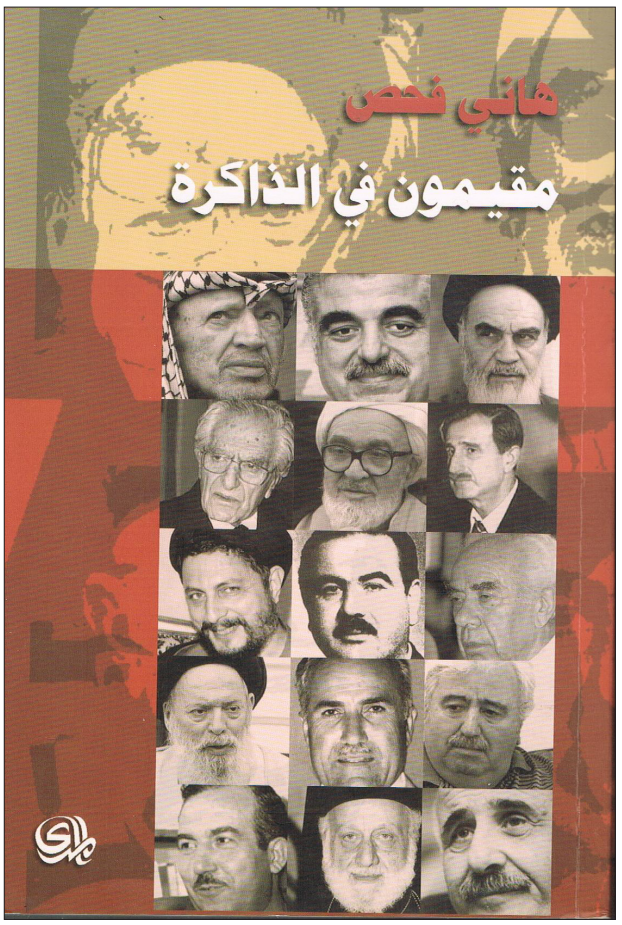

في ذاكرتنا نختزن الكثير من الأحداث والذكريات عن اشخاص ورموز، لحكاياتهم أثر بالغ في حياتنا. عشنابعضها،وبعضها الآخر روي لنا. واليوم ونحن نعيش في عصر التمزق السياسي والطائفي وأزمة في الأخلاق،أصبحت الحاجة ملحة لتقليب ذاكرتنا،وإعادة الصور والذكريات،لأخذ العبر من سيرة أولئك الأبطال. في هذا الكتاب جهد الكاتب السيد هاني فحص البحث في ذاكرته عن سيرة رجال كان لهم دوراً مميزاً في حياته وحياة الإنسانية جمعاء، سيرة غنية بمآثرها النبيلة،وأفكارها القيمة. قدمها للقارئ بأسلوب مبسط،متجردا من أية أيديولوجية أو مذهبية. وفق ماذكر الكاتب والإعلامي السيد صقر أبو فخر في مقدمة الكتاب بأن هذا الكتاب جولة بين الناس وعن الناس والنصوص التي كتبها، ليست سير الناس فقط، بل هي مشاهد من سيرة هاني فحص العاملي الفلسطيني العراقي.

تأليف: هاني فحص

الناشر: دار المدى - الطبعة الأولى ٢٠١٢-

مراجعة: فريدة الأنصاري

مقيمون في الذاكرة

أول شخصية تطالعنا في الكتاب شخصية ياسر عرفات (أبو عمار..الختيار..ملك التفاصيل). وفيه يحكي لنا سيرة الختيار – وهو اللقب المحبب إلى نفسه، والختيار كما هو متعارف لدى الشعب الفلسطيني وفي لبنان وسوريا "الجد" – يرويها لنا من خلال لقائه به في القاهرة عام ١٩٧٨ في طريقه إلى ليبيا،لتحصيل ما بقي من ثمن التبغ الجنوبي المركون في بيوت الفلاحين. ويمضي السيد هاني في سرد هذه المشكلة وكيف عالجها الختيار بعد أن سببت الخلاف بين الخارجية الليبية والاتحاد الاشتراكي على مستوى السفارة في القاهرة. هذه الحكاية كانت درساً للمؤلف في الصبر والمثابر والحكمة في معالجة الأمور ومواجهة المشاكل. فالصبر هو ما تحتاجه القضية الفلسطينية وفق ما علمه إياه الختيار. ويمضي السيد هاني في سرد حكايات أخرى يجد فيها القارئ من الطرافة والحكمة مثالاً يحتذى به مثل: زيارته لعرفات في عيتا الفخار في بداية الحرب الأهلية في لبنان، مبيناً كيف أنفعل وأستخدم بحضور أبي عمار مفردات طائفية كانت دارجة ضمن المكان والزمان،فلم يقاطعه او يعلق عليه، بل طلب منه البقاء معه حتى جاء وفد من أهل المدينة جلهم من المسيحين المخلصين للقضية الفلسطينية،عند ذاك فهم قصده من هذه الهمسة الشفافة،ورجع إلى منزله ليمزقالهوية الطائفية، ويبدلهابالهوية الوطنية،لتصبح له منذ ذلك اليوم ابتكار وتفاعل مع الآخر،وليست تخندقاً في طائفة معينة أو حزب معين.

بعد الختيار يروي لنا سيرة كمال جنبلاط ومن خلالها يبين لنا موقع هذا الرجل ودوره وأسلوبه في العمل الوطني والسياسي. فيطرح رؤية جنبلاط الواقعية والعقلانية لحل القضية الفلسطينية والقضية اللبنانية،مشيراً كيف ابعده انشغاله بهما عن قاعدته الشعبية في انتخابات ١٩٥٤، ويومها قرر الملائمة بين بيروت والمختارة. وفي خضم قراءته لجنبلاط الأب يتطرق إلى الأبن ويقارن بينهما،متمنياً أن تدخل السلالات السياسية والحزبية في المقارنة لترى كم هي متخلفة عن ماضيها.

ومن الشخصيات الأخرى التي يستذكرها خليل الوزير (أبي جهاد) فينقل لنا أفكاره ومبادئه التي لمسها يوم التقاه أيام الاجتياح الإسرائيلي لبيروت عام ١٩٧٨، حين كان أبو جهاد يقود المواجهة من صيدا، وحوله لفيف من قادة المقاومة، يستشيرهم في كل خطوة. ويمضي السيد هاني في سرد ذكرياته عن هذا الشهيد البطل الذي كان يستحضر من الماضي ما يمر بالحاضر ليصير في المستقبل، وكان يعتني بالحاضر بكل جوانبه متحرراً من الانفعالات والحزبية، فيدخل إلى الواقع من بوابته، ويشغله ويطوره من الداخل وبقوانين الداخل، من غير أن يكل أو يمل،وإذا فشلت خطته يعيدها بشروط مختلفة. ويمضي السيد هاني في استذكاره وينفي عنه التهمة بأنه يميني ويختتم هذا الجزء من ذاكرته بالقول: "الشعب الفلسطيني يجب أن يفكر باستنهاض قوى التضامن الاجتماعي وإحيائها من جديد على معطيات جديدة، مطلوب مجتمع مدني حقيقي أرقى من الأحزاب يوازي الدولة ولا ينقصها"

بعد هذه الكلمات المعبرة التي أراها انعكاساً لواقعنا وبلسم لجروحنا أنتقل إلى شخصية اخرى كانلها ولا زال أثراً على مجريات حياتنا.

محمد حسين فضل الله هو أحد المرجعيات الدينية وأحد تلاميذ الخوئي،وهو ذلك الشاعر غير الاستثنائي في شخصية رجل الدين،الرافض لسيطرة السياسة والسلطة على العلم والدين، وكان من الشجاعة حين أختار إعلان مرجعية الطرف الآخر الرافضة بُعدها السلطوي أو السياسي. ويمضي الباحث في بيان مواقف السيد فضل الله المرجعية والعروبية ومركزيته الديمقراطية،فيصفه بالنخلة العربية المزينة بالإيمان الكبير والإسلام السمح الرحب بالسعف والمذاق الرطب.

ولعل من الشخصيات التي تستوقفنا في هذا الكتاب جورج حاوي ذلك الناقدو السياسيالشيوعي الشجاع،نقد الماضي من أجل المستقبل،نقد حتى شيوعيته فكرياً وسياسياً،نقدها الى حد المجاهرة بأنه هو الذي فتح باب البيروستروبكا في لبنان،وقبل غورباتشوف.ودعا الجميع في الجبهة اللبنانية والقوات على المراجعة والحوار فتحرك باتجاه بكركي وأعلن رأيه بشجاعة وصراحة، ودعا إلى أن يتواصل الإيقاع بين قرع أجراس الكنائس والأذان في المساجد والانفتاح من العقائدية إلى الواقعية الوطنية والبرنامجية والميثاقية، ولكنه قتل قبل إكمال مشروعه الحواري، وبقيت الحاجة ملحة له

ينتقل المؤلف بعد جورج حاوي إلى القسم الثاني من الكتاب وفيه يذهب أبعد من لبنان وفلسطين، من غير أن ينساهما،فيطلعنا على قبسات من أفكار وآراء كوكبة من الشخصيات العراقية والإيرانية سواء كانت ذات فكر ماركسي او شيوعي أو قومي أو ديني ويوحدها مع كوكبة من بلده.

من تلك الأسماء التي تطالعنا في هذا القسم المفكر حسين مروة الذي تحول من شيخ يلبس العمامة ويقرأ أصول الفقه في النجفإلى شيوعي يتبنى الفكر الماركسي، ويكون أحد مؤسسي نقد الفكر الديني. وبأسلوب بلاغي وتعليل علمي يوضح لنا السيد هاني هذا المنعطف من سيرة حسين مروة في ص ٢٥٦ – ٢٥٩، والأثر الذي خلفه في الثقافة العربية.

وفي مسار آخر مختلف تماماً عن حسين مروة يقدم لنا السيد هاني سيرة الإمام موسى الصدر فيقدم لنا شواهد عايشها ورآها بأم عينه للصدر. فتحت عنوان" مشهد أذهلني " يذكر بأنه في أحدى احتفالات المولد النبوي وكان الصدر حاضراً يلقي كلمته التي تحدث فيها عن الثوابت الإسلامية،ووحدة لبنان رآه يسحب يده من بين يدي فلاح كهل،ويبعدها من فم الفلاح، ويرفع يديه إلى شفتيه ويقبلها أمام الحاضرين وأمام المشايخ. فهذه الروح الإسلامية السمحة البعيدة ذات البعد الإنساني والبعيدة عن التطرف السنا اليوم بحاجة ماسة لها.

وبعد الصدر يروي لنا السيد هاني سيرة عادل عسيران والخميني وشكيب أرسلان و...ليختتم الكتاب عن عباس بيضون وغسان تويني الذي لم تكن قد وافته المنية بعد حين تم طبع الكتاب وتوزيعه.

الكتاب بعنوانه يعيد سيرة رجال دين وسياسة وفكر رحلوا،وتركوا ورائهم مآثر وكتب، تنبذ المصالح السياسية والحزبية والعرقية والطائفية،وتدعوا إلى لغة الحوار لبناء وطن يسموا فوق جميع المصالح،فالهوية الوطنية ابتكار وتفاعل مع الآخر وليست تخندقاً في طائفة معينة أو حزب معين، ويمكننا القول بأن المؤلفيملك ذاكرة توثيقية،وذات مهنية عالية تؤرخ الكثير من الأحداث والقضايا،فهو شهادة على أحداث مرت بها لبنان وفلسطين بصورة خاصة خلال النصف الثاني من القرن الماضي، ومن قراءتنا للكتاب أيضاً يبدوا بأنه لا توجد امرأة واحدة تقيم في ذاكرة المؤلف والسؤال الذي يطرح نفسه هل هي ذكورية المجتمع أم أن لبنان...فلسطين.. يخلو منهن؟

الحلم الكارثي في نصوص الشاعر أديب كمال الدين

قراءة: شاكر مجيد سيفو

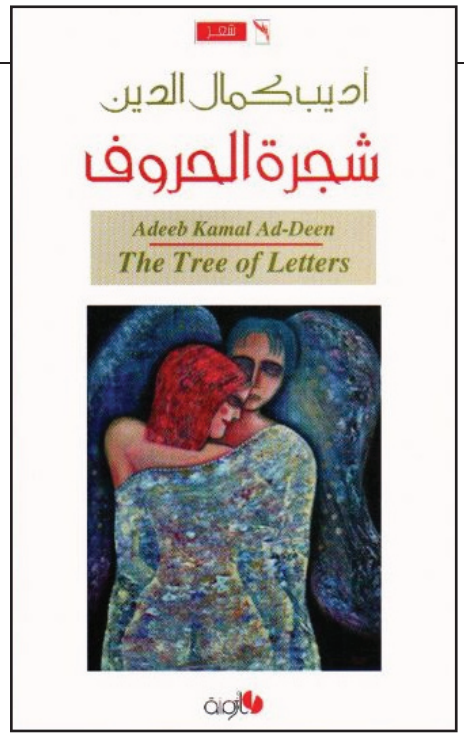

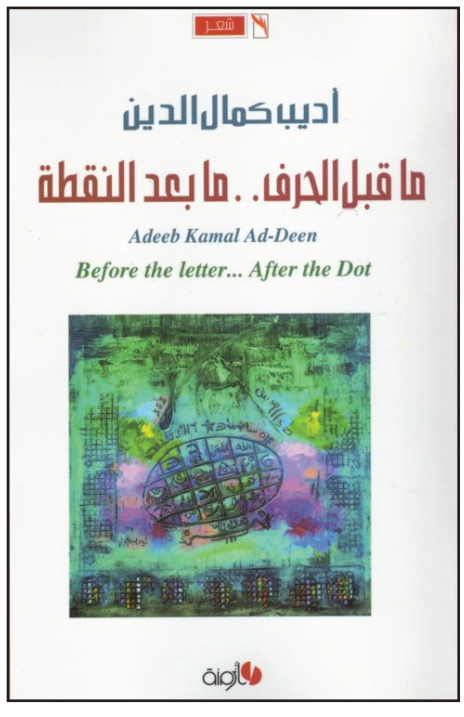

يتأسس الخطاب الشعري لنصوص الشاعر أديب كمال الدين في كتابيه (ما قبل النقطة... ما بعد الحرف) و (شجرة الحروف) من فكرة النص الجسد (الجسد الكلمة) من خلال التماهي بين البنية الشكلانية والبنية الدلالية على مساحة النصّ، وكأنّ الحرف بنية دالّة تدخل بمنظومتها الكلية الحروف كعوامل بناء تشيّد هيكلية الفكرة الكليانية التي تعطي للنص وجودا، معنىً ومبنى.

يسعى الشاعر في هذه الكتابة إلى تحقيق التواصل بالمحو والانقطاع والتواصل مع الأخر إذْ يتأسس مستوى البناء الكلي على عاملين هائلين مؤثريّن يقصد من ورائهما الشاعر التفرد في تحقيق اولا: السياق الحلمي الذي يتكّئ على رؤيا تاريخانية تأملية استبطانية، تذهب بها الذات العارفة، وثانيا إلى رؤيا تُمثل منظومة من الحدوس في رؤية خلاصية لأستكناه الأشياء والموجودات والوقائع.

إنّ احتفاء الشاعر بالحرف ومؤولاته هي من أواليات الشغف التصوّفي، للذات الشاعرة و هذه الرغبة العارمة من الأنعتاق من الحلم الكارثي للمشهد العراقي الموبوء بميتاكارثيات الزمان والمكان، ويرى الشاعر، أنّنا بالشعر ننتصر على الحياة ونحتفل بسعادة الأشياء، في هذه الأصرة الحلمية وسط لهيب الفوضى والظلم والطغيانو تنصيص عكس الرغبات الارادية (تعبتْ بغداد من ثياب الدم/ تعبت وبكت/ وحين طلبت جرعة ماء/ أعطوها قنبلةً للموت وسيفاً للذبح/ وحينٍ طلبت رغيف خبز/ أعطوها رمحاً من نار/ وحين طلبت شمساً/ صادوا شمسَ الله/ حتى لا تحضر يوما ما لشوارع بغداد.. (من نص- بغداد بثياب الدم) بعد مخاضات بغداد وجسامة الحوادث التاريخية التي مرت بها، يرسل الشاعر موشوراً حلميا، يبعث على الثبات والطمأنينة والإشعاع وظهور طيف الخلاص: (نعم، يا بغداد،/ ستضيئين الدنيا ثانيةً/ بثياب الشمس/ لا بثياب الدم،/ فأنت العنقاءُ وأنتِ الشمس.)

يكتب الشاعر بهذه الروح الملتاعة الملدوغة بسهام الفراق والنأي من بلاد الغربة، في لحظات نادرة، لحظات انبجاس الشعري من الروحي، من الداخل الشخصي، يكتب بهذه السيميائية الدراماتيكية التي تؤسس لنص الكتلة، كما في الرسم، في قراءات الفنان الراحل شاكر حسن آل سعيد للحرف والكلمة والنقطة في أقطاب تتجاذب وتتنافر شكليا ودراميا ووجدانيا. إنّ رؤيا الشاعر أديب كمال الدين تستعيد أنساق مرجعيات اليقين المبثوثة في التراث الميثيولوجي والروحي التصوفي، هذه الحاضنة الكثيفة في فكرانيتها ووجدها الوجودي ومخيالها الجمعي تترادف في ذاكرة الذات الشاعرة، ولا يمكن لها الأفلات منها أبداً، فالمعاني العالية في هذه التمظهرات الباطنية التي تترى في نصوصه (عصا موسى، صليب المسيح، قصص الأنبياء والأولياء والصالحين والقديسين، قصة عاد وثمود، قصة يوسف وإخوته، حادثة ألطف، قطع رأس الحسين، نار إبراهيم) هذه كلها يؤسس لها النص ذروات شعرية تعضّد القول الشعري وتعمل على تموين الفكرة بحمولة دلالية تاريخية تتماهى مع كارثية المشهد العراقي منذ بدء الخلق وحتى هذه اللحظة، ومما يشعّ من داخلية النصوص هذه الفانتازيا التي تتصاعد ذروتها في اللاتشيّؤ وخروج الجهاز اللغوي من منطقة الإبهام إلى الإيهام والزوغان، وربط الحاضر بالماضي، يتخطى تقليدية القصّ والروي، فالمخيال الشخصي يشتغل في منطقة الشعر ويحرث في سكونية الفعل كي يصل إلى تشعير الروي أو السرد وحدوس الذات الشاعرة المتدافعة والمتراكمة مشكلةً فضاءً سينوغرافيا مزدحماً بالتوجع والألم والحسرات، تارة وأخرى بالحكمة والعقلانية وأجتراح المعاني العالية والكبيرة: (مرّت قرون طويلة/ على فراقنا/ غرق مركب نوح ثانية في طوفان/ فصار على الناجيين/ أن يجربوا الصبر/ من دون نبيّ/ واحترقت المدن العظيمة/ خلف الجبال والزمن والأمطار/ واحترقت الأحلام كلّها:/ أحلام العصافير وأحلام الطغاة/ ولم أزل أنتظر/ أن ألتقي بك يوماً/ لا ستعيد معك/ قصة رحلتنا الأولى مع نوح/ ص٥٢-٥٣ من نصه: شجَرة وحيدة).

تتمظهر أنسنة الحرف في انتقالاته النصية وما تظهره الروح الاستكشافية والاستكناهية في شعرية العبارة والجملة والكلمة، بهذه التناصية يكثف الشاعر مشهديته الشعرية التي تحتضن، بنية الحكاية والحوار والفعل الدرامي بين مخلوقاته التي تتحول إلى رموز وأيقونات تؤدّي وظيفتها الدلالية في سرد الحكاية وتواشجات الحادثة النصية: (قالت النقطة:/ مرّ عشرون عاما أو ثلاثون/ ربّما أربعون/ لم أعد أتذكرّ الرقم/ لكنيّ أتذكرّ أنني قدتكَ إلى الهاوية/ - أيها الحرف -/ قدتك إلى السعير، فجهنم، فَسَقَر/ ثم ألقيتُ بك في مهاوي الجحيم/ أتذكرُ أنني نسقت معناك/ وأشعلت ذاكرتك/ وألقيتُ القبض عليكَ بأسم الحبِّ../ ثم خنتكَ في أقرب فرصة! ص٣٧-٣٨).

إنّ الشاعر أديب كمال الدين يكتب أسطورته الشعرية التي لا تنتمي إلى أساطير الحاضر- والخلق الأول- له متنه الأسطوري الخاص جداً يؤسس له عالمين متضادين منذ الأزل هما (الحياة والموت) ويستشرف من خلال هذه العلاقة التضادية الوجودية أسطورية الزمن، وتشظّي بنية الزمكان في ديمومة هذه الرحلة الوجودية الأنطولوجية، لكن سرعان ما يغلب الموت على مشهدية الشاعر بهذه الكارثية التي تشعّ شعرية حادثتها المروية في بنية اللون الأسْود وطغيان مفردة الموت بقوة على تناصّات القول الشعري وتجاره الرسموي: (قال الطبيب: أذنٍ ماذا تنتظرين؟ قالت: (أنتظر الموتَ ليأتي ويأخذني/ مرتدياً طفولةً سوداء/ وشباباً أسْود/ وكهولة سوداء..... كان الموت يبكي على الضحية بدموع سود./ لكنّ الضحية نفسها/ وجدتْ في الأسْوَد./ في آخر المطاف طمأنينةَ الألوان كلها.... ص١٣٢ - من نصّه ألوان..) يلح الشاعر في توريد كلمة الموت في معظم نصوصه فقلما نجد نصا يخلو من هذه المفردة:

ومن مشهد الموت; يرسل الشاعر حشوداً من الصور المأساوية: (كلّ يوم أموت عند الصباح/ ثم استيقظُ عند الليل/ فلا أجد أمامي/ على مائدتي/ سوى شمعة عتيقةٍ ذاب نصفها. ص ١٣٥)

ومن بنى الأدعية والطلبات، يتمشهد القول الشعري في صياغات تعبّدية ذاتية: (إلهي/ أرسلْ لإليّ ذئبَك: الموت/ حتى يواجه قلبي الأعزل ويمزّقه إرباً إرباً... ص١٢٢).

يعتمد الشاعر في تأثيث نصوصه على التشكيل الصوري في ردم الهوّة للحال الشخصي بين الداخل والخارج، بقدر ديمومة حركة الدوال وقلقها وتمظهر أسئلتها وحواراتها التي تُعزّز المواقف النفسية الضاغطة والمتكررة باتجاه نقطة علامية تمنح فضاء النص صيرورة التفاعل والتراكب والتضاد والتراسل بين محتويات الأشياء وقرائنها التي تتدخل في تحقيق الأفق الدلالي للحال الشعرية ومديات إشعاع أفعالها٠ (قالت النقطة للحرف: لم يكن قلبكَ مولوداً/ في برج الحمل/ بل في برج العذاب..... قال الحرفُ للنقطة: هل تتذكر بين الجسور التي عبرناها؟/ كانت جسوراً/ مليئة بالفراتِ والسمك اللابط تحت أشعة الشمس/ كانت جسوراً مليئة بالروي والدخانِ/ مليئةً بالعيون التي كادت أن تفترسَ جمالك/ وكانت مليئة، بعدئذ، بالخناجر التي مزّقت/ جسدك البضّ/ وحلمك العظيم/ ياه.../ هي ذي جسور علي بنَ الجهم/ حيث لا رصافة/ وجسور الرصافة/ حيث الكرخ يحترق كلّ يوم/ ويغرق. ص ٨٥-٨٦) من نصه: جسور]

تعتمد الصورة الشعرية في نصّ الشاعر على مضاعفة القول الشعري وتضاعف أنساقه اللسانية في منظومة من التداعيات التي ينسبها الشاعر إلى كائنات النص الانتقالية تتعالق فيما بينها لإضفاء قدرات التبئير الشعري وتوسيع فضاءاته التشكيلية التي تكمن في إثارة عواطفنا واستجاباتنا للعاطفة الشعرية، حسب سي- دي لويس في تعليقه على قوة الصورة الشعرية وتوهجها، وخصيصتها العلاقاتية وانعكاس المعاني والمداليل الجديدة التي تتمظهر في الخواص الشعرية: (قالت النقطة: مَنْ أعطاني تاجاً: أنا الذي ادعى كينونتي الأولياء والصالحون؟/ قال الحرفُ: مَنْ سرق حذاءَ طفولتي/ أنا الذي نسفَ ذاكرتي الكذّابون والشعيرعرون؟/ على رأس شاعري لأموت/ وأريحه من عذاب الموت؟/ قال الحرف: هَل يكفي أن أفاجأهُ/ بخراب الماء وفضيحة الماء/ ليموت كاتبي./ وأموت قبله - فرحاً دون ذنب؟ ص٦٠-٦١ من نصّه: حوارات النقطة).

تتشاكل هذه الحوارات لتشكل بنية كليّة - للنص، وتجتهد الذات الساردة في تشعير دراما الحوار عبر سلسلة من الإزاحات في التشكيل الصوري والدلالي، إن إلتماعات الصور الشعرية في نصوص الشاعر تشعّ بقوة الضربات التصويرية، وبثّها الشعري، في غاية الدقة والعمق والمخيال الشخصي.....

الليبرالية الجديدة

هذا الكتاب "الليبرالية الجديدة" لمؤلفه سيرج أوديبه والصادر عن دار النشر غراسيبه ثري بالمعلومات التي تنشر لأول مرة، وهو كتاب ضخم يتضمن تحليلات ووجهات نظر يكتشفها القارئ مع مطالعة كل صفحة منه، ويقول المؤلف إنه يتشكل في اعتقاد الكثيرين ان نظرية الليبرالية الجديدة هي جديدة فعلا، ولكنها في الحقيقة هي قديمة وهي المفتاح لفهم خلفيات وأسباب وانعكاسات الأزمات الاقتصادية، وما يسميها الكاتب "خصخصة العالم". ان بعض الآراء الواردة في الكتاب تثير الدهشة والاستغراب، والملفت ان المؤلف يؤكد بأن منظري الليبرالية الجديدة لم يغيروا اليوم تفكيرهم او تحليلاتهم، ولكنهم يتبنون نفس الآراء ونفس الأفكار التي ظهرت منذ العام ١٩٢٩. وقد أراد المؤلف ان يؤكد ان الليبرالية الجديدة هي تيار فكري وليست مجرد شعار يرفع، وإنها ظهرت في فرنسا مع ظهور الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩، وهي الأزمة التي طبعت القرن الماضي. ويجزم الكاتب ان الليبرالية تيار يضم مفكرين ومنظرين أكثر مما يضم من العناصر الفاعلة والناشطة عمليا.

اسم الكتاب: الحياة و الموت في احد شوارع سراييفو

اسم المؤلف: باربارا ديميك

ترجمة : عبدالخالق علي

شـــــوارع ســـرايـــيـــفـــو

على مدى سنتين كانت باربارا ديميك تدوّن المحاكمات التي جرت في احد شوارع سراييفو خلال حصار صربيا، و في هذا الكتاب تروي باربارا الحكاية.

في عام ١٩٩١، العام الذي تفكك فيه الاتحاد السوفياتي، انتعشت القومية في اوربا الشرقية، و وجدت تعبيرها الاكثر خبثا في يوغوسلافيا – البلد المدمج عام ١٩٤٣ من ست جمهوريات. انتشلت سلوفينيا، الاكثر ثراء و الاقرب الى الطراز الغربي، نفسها بعد حرب دامت عشرة ايام فقط. و كانت حرب كرواتيا هي الاطول و الاكثر دموية. واصل الجيش الوطني اليوغسلافي، الذي يسوده الصرب، القتال من اجل التمسك بالجمهورية التي تشمل اغلب الساحل الادرياتيكي.

وصلت الوحشية الى اقصى درجاتها عندما اعلنت البوسنة في العام اللاحق استقلالها عن البلاد التي كانت تنهار حولها.

كانت البوسنة من اكثر الجمهوريات في التنوع العرقي فاقترح قادتها ان تكون على شكل يوغوسلافيا مصغرة يتعايش فيها الصرب و الكروات و المسلمون. القوميون من السكان الصرب كانوا يريدون البقاء مع صربيا و شكلوا جمهورية انفصالية – صربسكا. و من خلال الدعم الضمني للرئيس الصربي (سلوبودان ميلو) تمكنوا من الاستيلاء على معظم اسلحة الجيش الوطني اليوغسلافي المنحل، و شرعوا بحملة لمحو الوجود الاسلامي على الاراضي التي ادعوا عائديتها لهم، فعادت معسكرات الاعتقال و المقابر الجماعية الى اوربا لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية. في نيسان ١٩٩٢ حوصرت مدينة سراييفو الجميلة بمساجدها و معابدها و كنائسها الارثذوكسية و الكاثوليكية، لمدة ثلاث سنوات و نصف و قطع عنها الغذاء و التيار الكهربائي، و جرى قصف سكانها المدنيين بلا رحمة.

جيل كامل من مراسلي الحرب اصيبوا اثناء تغطيتهم احداث البوسنة. كان من الصعب جدا الدخول و الخروج من سراييفو لدرجة ان وكالات صحفية كبرى انتقلت الى حانة هوليداي و اصبحت جزءا من القصة و واجهت الحصار مع سكان سراييفو. تقول المؤلفة "في الواقع كانت لدينا طاقة كهربائية و بعض الطعام و الماء الجاري و كثير منا كان يتنقل في سيارات مدرعة لكننا كنا معرضين كأي شخص آخر لنيران الهاونات المتواصلة". من الخارج، كان الصراع يبدو معقدا جدا – كراهية بلقانية قديمة، عيوب جغرافية سياسية – لكن عندما تتواجد هناك فان الامر يبدو معتادا. كان المدنيون محاصرون داخل المدينة و مسلحون يطلقون النار عليهم و علينا. كان سكان سراييفو رائعين. في الحرب، عندما تنهار المثاليات، فان اغلب سكان سراييفو كانوا لايزالون يعتقدون ان بامكانهم الحفاظ على تعددية الثقافة في مدينتهم.

عندما وصلت في كانون الثاني عام ١٩٩٤، كان يسود البوسنة "الاعياء المتعاطف" كما يسميه العاملون في المعونات الانسانية. كان القراء في انحاء العالم مخدرين تجاه معاناة شعب لا يعرفون حتى لفظ اسماء ابناءه في مكان لم يسبق لهم ان رأوه.

تقول المؤلفة انه من اجل ايصال حقيقة الحرب الى بلادها، فقد اقترح عليها المحررون في صحيفة (فيلادلفيا انكوايرر) ان تختار شارعا في سراييفو و تكتب عن الناس الذين يعيشون فيه و تصف حياتهم. كنت اعرف الشارع الذي اريد الكتابة عنه منذ ان وطأته قدماي. رغم الحرب التي ضربته فقد كان شارعا جميلا يرتفع في زاوية مثالية من الطريق الرئيسي، ثلاث منارات بيضاء تعانق السماء فوق سطوح المنازل الحمراء. قضيت قرابة سنتين في شارع (لوغافينا) اطرق البيبان و احتسي القهوة التي يقدمها لي القادرون على ذلك و استمع الى مأساتهم. قصصهم تشكل اساس مقالاتي التي نسجتها فيما بعد على شكل كتاب. في بداية ١٩٩٥، عندما حل بعض الأمان في المدينة بعد وقف اطلاق النار، انتقلت من حانة هوليداي الى شقة في زاوية الشارع، بعدها استأجرت غرفة في منزل اول زوجين قابلتهما – جيلا و زيجو زينو.

انتهت الحرب في ١٩٩٥، بعد مقتل اكثر من ١٠٠ الف و مجزرة قتل فيها ٨ الاف من المسلمين العزل في مدينة سريبرينيكا، و اخيرا تدخل حلف الناتو في شهر آب عن طريق شن غارات جوية ضد الصرب.

اليوم تشكل الجمهوريات الستة بلدانا مستقلة – صربيا، كرواتيا، مقدونيا، مونتينيغرو، و سلوفينيا بالاضافة الى البوسنة رغم انها منقسمة الى جمهوريات منفصلة للصرب و الكروات و المسلمين. كوسوفو الالبانية انفصلت عام ٢٠٠٨ رغم عدم اعتراف صربيا باستقلالها. المنطقة تنعم نوعا ما بالامان باستثناء بعض المناوشات التي تحصل احيانا في كوسوفو حيث لازالت قوات حفظ السلام موجودة.

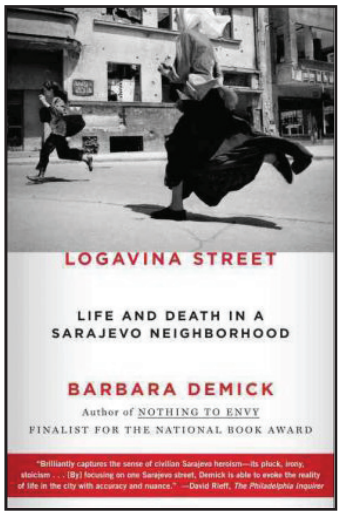

منذ التسعينات عدت مرتين الى سراييفو، مرة في ٢٠٠٧ و الاخرى في ٢٠١١. في كل مرة كنت اشعر بالصدمة اذ ان الامور لازالت على حالها و لم تتغير، فالمدينة خالدة غير قابلة للتغيير و المحال تحمل ذات الاسماء. لم يتغير سوى القليل في شارع لوغافينا لدرجة اني استطيع ان اجد طريقي و انا مغمضة العينين، فمحلات البقالة لا تختلف كثيرا عما كانت خلال ايام توزيع المساعدات الانسانية، و الحفر التي سببتها القذائف لازالت موجودة. جيلا و زوجها زيجو هما الوحيدان اللذان بقيت على اتصال وثيق بهما في شارع لوغافينا. زيجو مواطن مسلم من عائلة قديمة في سراييفو عاشت في نفس البيت لمدة قرنين من الزمان، اما جيلا فانها كاثوليكية من سيبينيك على الساحل الكرواتي. التقيا في ١٩٥٦ عندما كان زيجو يقضي اجازة في فندق على ساحل البحر حيث كانت جيلا تعمل نادلة هناك. كان يراها كالممثلات و كانت هي تعتقد بانه نحيف جدا فكانت تجلب له قطعا اضافية من اللحم على العشاء. عندما تزوجا لم يعترض احد من عائلتيهما بشأن الفروقات الدينية بينهما. كان بيتهما لا يحمل جمالية الشارع رغم لونه الوردي. و رغم تقدم العمر فقد حافظا على الحديقة التي امدتهما بالطعام خلال الحرب، فهناك البصل و الشوندر و الفاصوليا مزروعة بخطوط مرتبة. خلال الحرب قضى الاثنان اغلب الوقت في المطبخ الصغير اسفل الدار لكونه اكثر امنا، اليوم يبدو ذلك اكثر قناعة لجيلا لأنه وفّر عليها تسلّق السلّم حيث انها تشعر بألم في ساقها الايسر بسبب اصابتها بشظية هاون، اما زيجو فانه يبدو نشيطا و اقل وزنا مما كان و رغم انه لا يدخن فانه يعاني من نوبة قلبية و صحته العامة تبدو اسوأ من صحة زوجته.

لقد انهار الاقتصاد خلال الحرب و لازال مستمرا بالانهيار. تعيش عائلة زيجو على راتب بسيط من المعامل الحكومية التي عملا بها قبل تقاعدهما، كما يتلقيان مبلغا من ابنتهما ايلما الطبيبة النفسية التي تعيش في جنوب افريقيا، و استطاعا ترميم الحفرة التي نتجت عن قذيفة هاون. الكثير من السكان لا يستطيعون اصلاح الحفر التي سببتها القنابل في بيوتهم بسبب افتقارهم للمال.

الرواتب في البوسنة تعتبر من بين اقل الرواتب في اوربا (٣٠٠ – ٤٠٠ باون في الشهر)، و نسبة البطالة هي الاعلى (٤٦٪). في دليله السنوي، وضع البنك الدولي البوسنة و الهرسك في المرتبة ١١٠ من بين ١٨٧ دولة هي الادنى في جمهوريات يوغوسلافيا الستة السابقة. احد اسباب ذلك هو النظام السياسي لروب غولدبيرغ الذي وضعته اتفاقية دايتون للسلام. من اجل الحفاظ على الفيدرالية البوسنية – الكرواتية و الاقاليم العشرة المنفصلة و حكومة منفصلة لمدينة بريكو الصغيرة التي لم يوافق عليها احد– فقد خلقت الاتفاقية ١٤ حكومة منفصلة. يقول احد المسؤولين الاميركان "انه اكثر الانظمة السياسية تعقيدا. حيث انك تحتاج الى ٥٠ وثيقة من اجل تاسيس اي نوع من الاعمال". بعد اسبوع التقيت بايلما لدى زيارتها الاهل مع زوجها و ابنتيها. لم نتحدث عن العرقية لأن الناس هنا يتجنبون الحديث عنها. انها انسان مباشر لذا فقد انخرطت في الموضوع مباشرة. زوجها، سينيسا، من الصرب – هكذا يقدّم نفسه رغم ان امه كاثوليكية. و رغم انه ليس من الصرب الذين ذهبوا الى الجانب الاخر فانه لم يبقى، فبعد ستة اسابيع من مغادرة ايلما استطاع التسلل الى خارج المدينة عن طريق قافلة من عجلات الجيش الوطني اليوغسلافي. ايلما و زوجها يشعران بالقلق من نفوذ الوهابية، يقول سينيسا "اليوم ينشغل الجميع بالدين و بناء المساجد بدل الاستثمار في الصناعة". لم يجري تعداد للسكان في البوسنة منذ عام ١٩٩١ لذا لا يستطيع احد معرفة عدد الصرب الذين لازالوا في سراييفو.

يجري الحديث دائما عن التوتر العرقي خاصة في اماكن العمل حيث يتم التشغيل حسب القومية. هذا النظام زرع في زمن الشيوعية و اعيد بعد الحرب في محاولة للتوصل الى التوازن العرقي، ففي تفاقية دايتون يطبق التوازن العرقي في الرئاسات الثلاثة حيث يتشارك السلطة كل من المسلمين و الصرب و الكروات، و اتسعت لتشمل المناصب العسكرية و الشرطة و موظفي الخدمة المدنية. حيث يشغل الوزارات عدد "أ" من المسلمين و عدد "ب" من الكروات و عدد "ج" من الصرب. هذا النظام المعروف بـ "المفتاح الوطني" هو نظام تعطيلي و تمييزي يبعث على السخرية و معرّض للتحديات القانونية.

في عام ١٩٩١ قبل انقسام يوغوسلافيا، كانت ١٣٪ من الزيجات خليطة، و في سراييفو كانت النسبة اكثر من ٣٠٪. ابن عائلة زينو – نيرمن – كان من بين الذين رفضوا التصنيف، و بدلا من الاختيار ما بين ابيه المسلم و امه الكاثوليكية فقد اختار لنفسه "غير ذلك"، و اختار مع زوجته – الخليطة ايضا – لأبنهما الرضيع اسم داريان الذي لا علاقة له بأي من المجاميع العرقية الثلاثة، بينما اختار آخرون اسماء عشوائية لا علاقة لها بالدين. لم يكن هناك ما يكفي من الصرب و الكروات لأشغال المناصب لأن المحاصصات كانت مبنية على تعداد عام ١٩٩١ عندما كان المسلمون يشكلون ٥٠٪ من السكان. فاذا كنت نصف مسلم، هل تعلن نفسك مسلما لكي تتمتع بثقة الاغلبية ام انك تختار ان تكون من الاقلية – صربي او كرواتي – من اجل التمييز العنصري الايجابي الذي يساعدك في الحصول على عمل؟ بالطبع ان تفضيل الصرب و الكروات يولد استياء عرقيا.

في الايام السيئة خلال حصار سراييفو، كانت الاف القذائف تسقط على المدينة. احداها سقطت على دار للايتام – ذلك المكان الكئيب الذي لا يمكن ان يتصور تعاسته حتى تشارلز ديكنز – حيث الجدران الشاحبة التي تحمل بؤس قرن من الزمان، البناية آيلة للسقوط مثل بيت مسكون بالاشباح، و لا يخترق القاعات الرطبة الا شعاع قليل من نور الشمس. انه ميتم قديم بني في اعوام التسعينات من القرن الثامن عشر ليؤوي اللاجئين خلال الحربين العالميتين الاولى و الثانية. في الواقع انه يصلح كسجن، اكثر اهالي لوغافينا يعتقدون ان المبنى مصاب بلعنة و يخشون الاقتراب منه.

حسب الشيخ جعفر في (الريح تمحو والرمال تتذكر)

عودة للذائذ الموسكوفية، المضمخة بالوجع العراقي

هذا كتاب آخر جميل يضاف الى الرصيد الابداعي الثر للشاعر الناثر حسب الشيخ جعفر، واكثر الشعراء، لايحسنون البوح النثري، الا قلة منهم، وحسب الشيخ جعفر من هذه القلة المتميزة في عالم الكتابة النثرية المحلقة.

هذا كتاب اسماه صاحبه (الريح تمحو والرمال تتذكر) ولان العنوان شاعري يمتاح من اللغة الشعرية لشاعرنا حسب، فقد اعطاه كاتبه عنواناً فرعياً مبيناً نوعه، انه (سيرة) ذاتية، ويكاد يشكل امتداداً لكتابه السيري الرائع والممتع (رماد الدرويش) المطبوع في احدى المطابع الاهلية ببغداد سنة ١٩٨٦، وأرى ضرورة اعادة طبعه لانه -كما أرى- مفقود من اسواق الكتب لنفاده.

شكيب كاظم

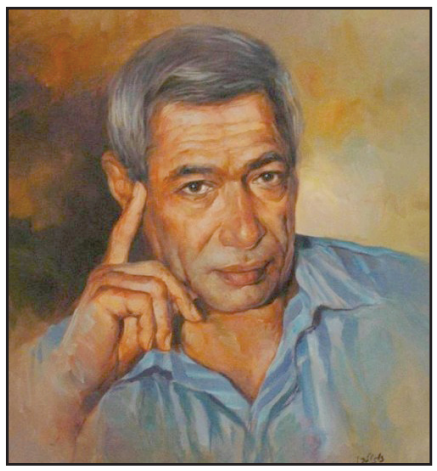

الكتاب هذا يتحدث عن الاشهر الثلاثة التي امضاها الشاعر في موسكو، حين اوفد خريف عام ١٩٨٩، مشاركاً في الدورة الصحفية، التي كان ينظمها اتحاد الكتاب السوفييت مرة كل سنتين، والعودة الى الاماكن التي عاش فيها سنوات الدراسة أيام العقد الستيني، ولكن بفارق انه يعود اليها، وقد رحل الشباب، وهذه لينا معشوقته الدائمة وقد دَرَفت أعوامُها على الثامنة والخمسين، فما بين اغماضة عين وانتباهتها يغير الله حالاً الى حال، لكن مازال الشاعر يعب من اللذائذ، كما يعب الخمرة والنبيذ، انه مشغول باقتناص من اللحظة الحاضرة، فالذي ذهب من العمر، قد ذهب، والمستقبل في ضمير الغيب، فما عليك سوى لحظتك هذه، فما ان حطت به الطائرة في مطار موسكو حتى كان يهاتف من الفندق المحبوبة القديمة (لينا) الذي ظل اسمها عالقاً في ذهني منذ أيام قرأت كتابه(رماد الدرويش) فضلاً عن سونيا وتونيا وتمارا ونينا وكتيانا وميرا وكاتيا، لكن تبقى فضلاهن (لينا) التي يواصل معها حياته طوال الاشهر الثلاثة التي امضاها في موسكو موفداً.

واذا كان (رماد الدرويش) سرداً ذاتياً لذائذياً آنياً، فانه في (الريح تمحو والرمال تتذكر) الذي اصدرته دار المدى للثقافة والنشر سنة ١٩٩٦، قد استخدم طريقة تيار الوعي، في استذكار ايامه الماضية في العراق، وجعل هذه الاستذكارات الموحية والرائعة بين هلالين، كي يدل القارئ على نوعية الكتابة هذه، واذا كان حديثه عن ايامه في موسكو يأتي بضمير المتكلم وبالفعل المضارع، فانه يأتي بضمير الغائب وبالفعل الماضي، لدى استخدامه تيار الوعي، انه مزاوجة جميلة بين الحاضر المعيش والماضي الغارب والعائش في تلافيف الذاكرة، انه حديث عن موسكو، وحديث عن تلك القرية العراقية الغافية على اكتاف الهور. وتستطيع وانت تقرأ هذه الانثقالات، قراءة الحال العراقي ماقبل تموز عام ١٩٥٨ ومابعده. كما تستطيع استقراء السطور ومابين السطور في الحياة الموسكوفية، وهي تذهب بعيداً نحو التغيير، ناقلاً أحاديث الناس مابين معارض لما يحصل من ما سمي بالبريسترويكا والغلاسنوست التي كان يقودها غورباتشوف فالمخازن تكاد تخلو من البضائع، وسيادة السوق السوداء، وحجب البضائع عن أبناء البلاد، وبذلها للضيوف والسياح والوافدين، مما ينذر باشد الاخطار فداحة وقسوة وتلمس شغف النساء هناك بالبضاعة الاجنبية، حتى ان الروس يغبطونه لانه يستطيع شراء السجائر الامريكية والبلغارية، في حين يكون نصيبهم السجائر الروسية، وكثيراً ما طلبت منه فتاة من فتيات الحانات لفافة، لانها لاتجد في المخازن لفافة تدخنها ((واندفعت نحوي صبية حلوة ببنطلونها الاحمر الضيق، مسرحة شعرها الاصفر الباهت الى الوراء:

- هلا اعطيتني لفافة؟

(...) وفي حانة القبو سألت عن السجائر اولاً، فلم أجدها، وعلمت من عاملة البار انهم في انتظارها منذ اسبوعين (...) وفي السوق الحرة وجدت السجائر الاجنبية مكومة كالمعتاد (...) فلا فودكا في مخازن موسكو الاخرى (...) لم يشأ سائق التكسي اصطحابي الا بعد ان أغدقت عليه.)) ص١٥.ص١٦

لا بل ان غائب طعمة فرمان وقد التقاه هناك يحذره من ان موسكو لم تعد آمنة في الليل، في فندقكم نفسه قبضوا على عصابة خطرة من اللصوص الاوغاد قبل شهر، يبدو انها مافيا جديدة، انهم لم يتورعوا عن القتل من اجل غنيمة او صفقة مربحة الافضل ان لاتحمل معك نقوداً. ولاتتجول وحيداً في الطرقات الليلية كما هو شأنك من قبل. حين تعود من سهراتك وفتياتك. لقد تغير الوضع تماماً. يبدو ان البلد على حافة الخراب، فلا بضائع كافية في السوق.. والناس يتذمرون...

((وانفلتت من مجموعة متسكعة من الشباب فتاة في بنطلون (امريكي) أزرق، واسرعت لتقف عند وجهي تماماً.

- إعطني لفافة من فضلك. أشعلت لها اللفافة وهي ترمقني قائلة.

- أتريد أن اغير لك دولاراتك؟

- شكراً أنا لا أحمل شيئاً منها

- هلا أعطيتني لفافة اخرى؟ وابتعدت مهرولة عنا... ص٢٤

ويظل الحصول على لفافة، الشغل الشاغل لهؤلاء الفتيات لاسيما اذا كانت امريكية او بلغارية، على ان لاتكون روسية، مما يؤكد انهيار الوضع الاقتصادي والاجتماعي والاخلاقي لذلك المجتمع، وذهاب اليوتوبيات الثورية، والشعارات الجوف الى هباء، فلقد كان الوضع تجذيفاً ضد التيار، تيار الحياة، لذا سرعان ما انهار، ولو كان مبنياً على اسس صحيحة لما انهار بهذه السرعة القياسية، أيصح ان ينهار مثل هذا الحكم الحديدي على يد شخص واحد، ومن غير نظرية المؤامرة التي شغف بها المؤدلجون حباً؟!

حسب الشيخ جعفر في انتقالاته الزمنية، عائداً الى حياته في تلك القرية الجنوبية، عند تفرع دجلة الى نهري المشرح والبتيرة، والغافية عند ضفاف الهور، انما كان يعيدني الى سنوات عشتها في المنطقة ذاتها او قريب منها، ناحية العزير جنوبي العمارة، يوم عينت موظفاً في مستودعها النفطي صيف عام ١٩٦٥، وعشت مع اولئك الناس الطيبين نحو أربع سنوات، أنسَوْني – للطفهم وكرمهم واخلاقهم العالية– حتى أهلي واصدقاء طفولتي في محلة الشواكة، ولدى مقارنة هذه الانثيالات قبل تموز وبعده، لنجد الحال نفسه، لابل كان ينحدر نحو الاسوء، فمداهمات الشرطة قائمة على قدم وساق، والبحث عن الكتب الممنوعة مازال متواصلاً، والفصل من المدارس آخذاً مداه، حتى أن فتانا حسب الشيخ جعفر ما اكتفى بصيغة الماضي وضمير الغائب في سرد انثيالاته تلك بل اطلق لفظة الفتى على ذاته، كما أطلقها الدكتور طه حسين وهو يسرد علينا سيرته الذاتية في كتابه (الايام) او كتابه الرائع (أديب) الذي يقص علينا من خلاله حياته الدراسية في القاهرة ومن ثم في باريس وحديثه عن زميله في السوربون: صبري السربوني، الذي لم تنصفه الحياة ولم ينصفه النقد، على الرغم من ماقدم للثقافة العربية والمتوفى عام ١٩٧٨، وكذلك زميلهما في البعثة الى باريس جلال شعيب، الذي مرض هناك واعيد الى بلده مصر ليموت فيها، وهناك من الباحثين من يرى ان طه حسين اذ كتب كتابه (أديب) انما كان يعني جلال شعيب، الذي ترك حقيبة ملأى بالاوراق والكتابات، لدى صديقته الفرنسية، لكن واذ رحل جلال شعيب، فلم تجد هذه الانسانة اجدر من طه حسين بها، كونه صديقه وزميله في البعثة وابن بلده، لكن المعاصرة حجاب، تدفع الى الغيرة والتنافس والاغباط، فيتركها من غير ان يراجعها وينشر بعض مايستحق النشر، اكراما لذكرى زميله جلال شعيب، قائلاً ((وقد حفظت هذه الحقيبة بضعة عشر عاماً، لا أعرف من أمرها، الا انها مملوءة بالاوراق. فلما أتاح الظالمون لي شيئاً من فراغ [يقصد طه حسين هنا يوم اقيل من عمادة كلية الاداب[نظرت في هذه الاوراق فأذا أدب رائع حزين صريح، لاعهد للفتنا بمثله فيما يكتب ادباؤها المحدثون. وقد هممت بنشره وقدمت بين يديه هذا الكتاب، ولكن هل تسمح ظروف الحياة الادبية المصرية باذاعة هذه الاثار يوماً ما؟!))

وأتساءل: هل يجوز هذا، قدمت كتاباً حمل عنواناً غائماً (أديب) ماذا لو سميته جلال شعيب ونشرت بعضاً مما امتلأت به حقيبة صديقك؟ لكنها سخائم الروح.

((وتجيء اخت الفتى خائفة شاحبة الوجه، قائلة إن أفراد الشرطة قد داهموا الصريفة، وهم يصرون على تفتيش الخزانة حيث تلوح الكتب خلف الزجاج المقفل، والمفتاح معه. فأعطاها المفتاح وهو قرير آمن، فلا شيء في الخزانة او المنزل مما يبحث عنه المفوض والمختار. وينقلب القارب عائداً بالشرطة الى (الطوّيل) مسرعاً مثلما جاء. هاهي أيدي الشرطة تتحرى، ولم يمض الا عام واحد بعد الرابع عشر من تموز!)) ص١٧٣

الشاعر حسب الشيخ جعفر، كما هو في (رماد الدرويش) يذكر الاسم الاول من اصدقائه وزملائه ولقد تعرفت في (رماد الدرويش) على غائب طعمة فرمان وغازي العبادي وماهود أحمد وشقيقه الباحث اللغوي والنحوي الدكتور صاحب جعفر ابو جناح ومحمد صالح العولقي، الذي أصبح وزيراً لخارجية اليمن الدمقراطية الشعبية وسقطت به الطائرة يوم الثلاثاء ١٩٧٣/٥/١ والشاعر السوداني جيلي عبدالرحمن، فاني استطعت التعرف على معلمه الاديب المناضل حسين العلاق. صيف عام ١٩٥٨، التقيا في حفل أقيم على الضفة العالية من نهر الكحلاء، وكان الفتى هو شاعر الحفل! وكان المعلم العلاق قادماً من بغداد، تحف به ذكرى استشهاد أخيه الثوري الشجاع حسن في انتفاضة تشرين (١٩٥٢) تراجع ص٨١، وما أظن هذا المعلم، سوى الباحث الكاتب حسين صبيح العلاق، ومازلت أعود الى رسالته التي نال عنها الماجستير الموسومة (الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري) وقد نشرت مؤسسة الاعلمي ببيروت ودار التربية ببغداد هذه الرسالة بكتاب صدرت طبعته الاولى سنة ١٩٧٩، ويقع في نحو ست مئة صفحة. فضلاً عن جلال ولعله جلال الماشطة.

الشاعر حسب الشيخ جعفر في كتابه هذا (الريح تمحو والرمال تتذكر) كان أقل بوحاً في وصف العلاقات الحميمة، ولعله عوتب على جرأته الحسية في (رماد الدرويش) او ان للسن احكامها، فقد كتب كتابه ذاك تحت فورة الشباب المتوقد العاصف، وكتب (الريح تمحو..) تحت وطأة ثقل السنين وكهولة مبكرة، والناس في بلادي يشيخون بسرعة بسبب صعوبة الحياة وقساوتها وعصفها.

لغة الكتاب لغة رائعة، صب فيها حسب الشيخ جعفر الكثير من شعريته وشاعريته، حتى اني كنت أقرأ وئيداً، كي امتع ذاتي بهذا الوصف الجميل واللغة الموسيقية الشاعرية وكثيراً ما اعدت فقرات عديدة، من اجل مزيد من الامتاع والمؤانسة، وانا هنا استعير عنواناً لأحد كتب جدنا أبي حيان التوحيدي. ثم ان المؤلف يصف مكاناً محدداً، يكاد يكون ثابتاً، لكنه لثراء لغته واكتنازها لايكاد يكرر اوصافه، انه يمنح من بئر خزينه اللغوي الثر، ضافياً على نثره، وصفه، غلالات ندية من شاعريته الرائعة ((طالما هزته هذه الذكرى الدامية الفاجعة، فكتب المراثي باكياً الامام الشهيد. ذلك الصيف اصيبت عيناه بالرمد، وتورمتا تورماً مخيفاً. وفي اول الليل، ولم يعد يدري أكان صاحياً ام هي اغفاءَة عابرة؟ في اول الليل كان مستلقياً على الفراش في فسحة من الارض بين الاكواخ الثلاثة.. فاذا بالزرقة القدسية العجيبة تغمر، فجأة، كل شيء، واذا به لايرى غير هذه الزرقة مترعة الفراغ بين السماء والارض، وعلى كرسي أخضر يرتفع بقوائمه عن الارض، لايمس شيئاً منها، قائماً في الهواء على كرسي أخضر أبصر بالامام الشهيد متعمماً بعمامته الخضراء ملتفاً بعباءته السوداء، صامتاً لايتحرك، مشيحاً بوجهه عن الارض، نيراً، قدسياً مسربلاً بالطهر والنقاء.. وكان وجهه الساكن واضحاً بهياً، ولم تدم الرؤيا الا برهة واختفى كل شيء.. فأزاح الفتى العصابة عن عينيه المحتقنتين فأذابه يرى الاشياء في وضوح، وقد انحسر الورم من عينيه وتلاشى دفعة واحدة، واختفى الرمد اختفاءً، ولم يصب الفتى بعدها بالرمد. ولم يزل يتذكر تلك الهيئة النورانية الطاهرة، والزرقة القدسية الباهرة العجيبة (...) ولم تكن هذه بالرؤيا (الصوفية) فيما يظن، بل هي رحمة خصه بها الامام الشهيد المظلوم...)) ص١٢٦.ص١٢٧

ولقد رأيت لغته اكثر روعة وهو في تيار وعيه مستذكراً حياته في العراق، من لغته وهو يحدثنا عن حياته الموسكوفية، ترى اللجذور العراقية التي رضع من لبانها أثر في ذلك أيعود ذلك لحبه للعراق، فتتألق لغته – من حيث لايدري او يتقصد– حين يتحدث عنه؟! اني من خلال استقرائي وادامة نظري في نصوص الكتاب وجدت هذه الظاهرة، ولعل من يقرأ الكتاب يجد مصداق قولي.

على الصفحة ١٦٥/ قرأت نصاً، أعادني الى سيناريو فيلم (الرز السر) المنتج عام ١٩٤٩ وقامت ببطولته جميلة جميلات ايطالية (سيلفانا منكانا) الى جانب فيتوريوكاسمان ورالف فالوني، ونشرته وزارة الثقافة السورية/ المؤسسة العامة للسينما – دمشق ٢٠٠٤ بكتاب امتعتني قراءته، بعد ان شاهدته فيلماً بالسينما (.. وفي مهب الرياح الصيفية بتمايل الفروع الواهي باوراقه العريضة في فسحة من الارض الخلاء، وتحوم الحدأ عالياً وتنعق الاغربة.. وتخور الابقار وهي تطرد ويصاح بها عن حواشي الحقول المائجة بالرز الاخضر اليافع. ومع انحدار الشمس تخف حدة الحر وتطول الظلال...))

المؤلف يستعمل صيغة (أفعلة) بدل (فعلان) جمعاً للغراب وللبساط والحصير، فيأتي بالجمع منها: أغربة وأبسطة وأحصرة، وهي جموع صحيحة لغوياً لكنها قليلة الاستعمال، او غير مستعملة، فالسائد استعمال الجمع على صيغة (فعلان). غربان. حصران، و(فُعل) بُسُط لبساط.

كما انه يستعمل طيلة، والطيلة تعني العمر، ومنها قولهم: أطال الله طيلته، اي عمره. كما ان الصفة تتبع الموصوف في عشر حالات منها: الافراد والتثنية والجمع، فلايصح قولنا: الرايات الخضراء، لان الخضراء صفة للمفرد، الراية الخضراء، والصحيح قولنا: الرايات الخضر، لمطابقة الصفة للموصوف جمعاً ففي القرآن الكريم: جدد بيض وغرابيب سود. اي: جبال بيض الصخر وغربان او اغربة سود على لغة حسب الشيخ جعفر!.

كتاب عن الغباء الإنساني لباحث ايطالي

يشكل كتاب "القوانين الجوهرية للغباء الإنساني"، للباحث الإيطالي في مجال التاريخ الاقتصادي، كارلو م. سيبولا، أحد الأعمال التي حافظت باستمرار على حضورها. والدليل هو طبعاته المتكررة منذ صدوره للمرة الأولى، قبل سنوات، إذ لا تزال تتالى ترجماته إلى اللغات الأخرى، ومن بينها اللغة الإنجليزية في العالم الماضي، وتعود طبعته الأخيرة فيها إلى هذا العام: ٢٠١٢.

ينكبّ المؤلف في هذا الكتاب، على دراسة ظاهرة يواجهها البشر جميعا، ويحددها بـ: الغباء. وعبر قيامه بتحديد قوانينها الجوهرية، يقدّم كما من المعلومات والحجج، في محاولة منه لشرح كيفية التعرف على الغبي.

ومن الملاحظ أن المؤلف يميّز بين خمسة قوانين أساسية تتعلق بظاهرة الغباء. القانون الأول يصوغه بالجملة التالية: "لا شك أن كل فرد منا يقلل من عدد الأفراد الأغبياء حوله". والثاني: "إننا نجد نسبة الأفراد الأغبياء، نفسها، في كل مجموعة اجتماعية، مهما كانت".

والثالث: "ان الغبي يمكن تعريفه بواقع أنه يخطئ حيال آخر، أو حيال آخرين، دون أن يجني فائدة من ذلك لنفسه". والرابع: "الأفراد من غير الأغبياء، يقللون دائما من مقدار ما يمكن أن يسببه الأغبياء من أذى".

ويبين المؤلف في هذا الصدد أن غير الأغبياء يقترفون غالبا، الخطأ الكبير في التعامل معهم:(مع الأغبياء) أو في مشاركتهم. والخامس والأخير: "الأغبياء هم الأشخاص الأكثر خطورة، إنهم أكثر في مستوى خطورة رجال العصابات".

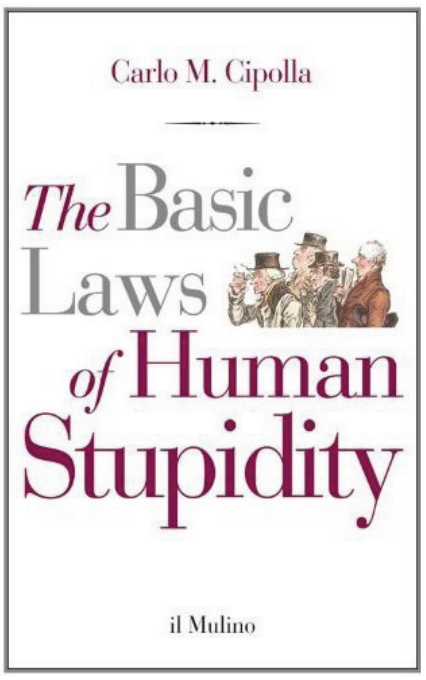

ويؤكد المؤلف على انه لا يريد الحديث عن الحماقة. ولكن عن الغباء بالمعنى الدقيق للكلمة. ثم يشدد مباشرة، وفي السياق ذاته، على أنه لا يريد أبدا أن يؤسس لما يمكن أن يبدو كتمييز بين الأفراد. وذلك لسبب بسيط يحدده بالقول انه صادف أغبياء في المصانع وفي وسائل الإعلام وفي الجامعات. بل يذهب إلى حد القول ان الحائزين على جائزة نوبل، ليسوا بمنجاة من الغباء.

ويقسّم المؤلف، البشر عموما، إلى أربع فئات يحددها: "تنقسم الإنسانية إلى أربع فئات، تضم الحمقى والبشر الأذكياء ورجال العصابات والكائنات الغبية".

وعلى أساس مفهوم التصنيف نفسه، يشرح ماهية الغباء على صعيد السلطة: "كانت الطبقات والفئات تمثل المؤسسات التي سمحت، خلال حقبة المجتمعات ما قبل الصناعية، بتدفق أعداد كبيرة من الأغبياء، إلى مواقع السلطة، وكذا في العالم الصناعي الجديد، لكن حلّت محلّها الأحزاب السياسية والبيروقراطية. وفي النظام الديمقراطي شكّلت الانتخابات، عبر الاستفتاء الشامل، أداة فعّالة لبقاء شريحة من الأغبياء، بين الأقوياء".

ويضيف انه في إطار المجتمعات الديمقراطية الغربية السائدة، هناك شريحة ثابتة من الأغبياء الذين يمارسون حقهم الانتخابي. ثم يؤكد كارلو سيبولا القول ان الانتخابات توفر لهذه الشريحة فرصة رائعة، كي تسيء إلى الآخرين جميعا، دون أن تجني لنفسها أية فائدة من ذلك، وعبر تحقيق مثل هذا الهدف، تسهم هذه الشريحة في المحافظة على نسبة ثابتة من الأشخاص الأغبياء بين أولئك الذين يملكون مفاتيح السلطة.

ويشير المؤلف إلى أنه يمكن لقاطع الطرق أن يكون ذكيا أو غبيا أو أحمق. وهذا الأخير، أي الأحمق، يحدده المؤلف بأنه الشخص الذي يتصرّف بطريقة يؤدي فيها عمله إلى نتيجة خسارته، وليس فقط خسارته هو، بل جعل الآخرين يربحون.

وقاطع الطرق هو الذي يؤدي عمله إلى كسبه عبر خسارة الآخرين. وأما الغبي فهو الذي يؤدي عمله إلى خسارة أخرى (...)، دون أن يجني أية فائدة، أو ربما يتحمل هو نفسه الخسائر. ومن هنا يكون الغبي هو نموذج الفرد الأكثر خطورة، من الآخرين المشار إليهم.

ويسأل المؤلف: أين يمكن تصنيف الجنرال الذي يؤدي عمله وقيادته، إلى سقوط العديد من الضحايا، وإلى خسائر كبيرة، ذلك كلّه من أجل الحصول على ترقية في المنصب أو على وسام؟ وهل ينبغي تصنيفه بين فئة قطاع الطرق الكاملين، أم في فئة الغباء الصرف؟

ويبين المؤلف، في إجاباته عن تلك التساؤلات، ان البشر، وكما يصفهم، لا يتصرفون بطريقة منسجمة. ففي بعض الظروف يمكن لشخص ما أن يتصرّف بطريقة ذكية. وفي ظروف أخرى قد يتصرّف هو نفسه، بطريقة عاجزة أو مختلفة.

والاستثناء الوحيد المهم لهذه القاعدة، يجده المؤلف لدى الأغبياء الذين يظهرون اندفاعا قويا، نحو تحقيق الانسجام الكامل في مختلف ميادين النشاطات الإنسانية.

عن/ مسارات

كتاب جديد عن مشاهير الكرد وكردستان

صدر كتاب "مشاهير الكرد وكردستان"، الذي ألفه محمد أمين زكي، ويقع في ٥١٨ صفحة من القطع الكبير.

بحسب رندة فودة بجريدة "البيان" الإماراتية، يلفت المؤلف في مستهل بحثه إلى حقيقة علمية مهمة، يوضح معها أنه لا يخفى على احد أن تراجم العظماء وسير الأبطال في آداب الأمم والحضارات العظيمة، تشغل أسمى مكانة.

وأن استعراض حياة الشخصيات البارزة في تاريخ الدول والملوك يحفز الشباب على اقتفاء آثارهم واتباع سننهم. وكذا يثير فيهم أيضاً، الإقبال على دراسة التاريخ القومي الذي يغذي الشعور الوطني باستيعاب عبره وعظاته ومآثره. ويؤكد المؤلف أنه غني عن البيان أن قليلا من الناس يعرف تمام المعرفة ما قدمه الشعب الكردي في مختلف عهود التاريخ الإسلامي، من الخدمات العظيمة والتضحيات الكبيرة في سبيل الدفاع عن الحضارة الإسلامية والثقافة العربية.

يسرد مؤلف الكتاب، معلومات تفصيلية، حول أعلام ومشاهير الكرد، ومنهم: صلاح الدين الأيوبي، هو أشهر مشاهير الكرد وأعظم أبناء هذه الفئة من الناس، إذ ولد صلاح الدين سنة ١١٣٧م في تكريت- العراق، وتوفي في ٤ مارس سنة ١١٩٣ م، في دمشق. وهو من قضى على الفاطميين، ومذهبهم الشيعي في مصر، وأسس الدولة الأيوبية في مصر وبقي سلطان مصر والشام.

وينتقل المؤلف زكي، إلى الحديث عن درويش الكردي، عميد عائلة درويش. وبالنسبة إلى الشيخ محمود الخنسي، يلفت المؤلف إلى أنه من كبار المرشدين والأفاضل في كردستان الشمالية. وهو والد المرحوم الشيخ سعيد النقشبندي، الذي قاد ثورة عام ١٩٢٥م الوطنية في تركيا.

في تجربة جديدة لها للنشر الالكتروني، صدرت عن الدار العربية للعلوم ناشرون مجموعة قصصية جديدة للكاتبة العراقية ميسلون هادي عنوانها (ماماتور باباتور) وهي متضمنة لعدة قصص من الخيال العلمي بينها(الهدايا العشر) (عطر الوردة) (كوبي بيست) (الأوكواريوم) (أنا الدليل..أنا أضيع) (لغة الزمان) (ماماتور باباتور) (نقار الخشب) (ألم تنسَ شيئاً قبل أن تخرج؟) (فوتو كوبي) (ثلاثة أصلهم إنسان) (صيحة الهامة) (الخطأ القاتل).

(ماماتور باباتور)
مجموعة قصص ألكترونية
لميسلون هادي

أوراق / خاص

القصص يمكن العثور عليها على موقع (نيل وفرات) لبيع الكتب الألكترونية، وتتناول بطريقة افتراضية عوالم متخيلة تستشرف المستقبل القريب والبعيد وتتراوح ثيماتها بين التحذير منشتى المخاطر على كوكب الارضوتبني الحس البيئي السليم من أجل تناغم البشر مع الطبيعة وعدم التجاوز على حصة الكائنات الأخرى منها... ففي قصة الهدايا العشر مثلاً كانت مهمة المبعوثين المستقبليين تنحصر في تقصي آثار جدهما الإنسان المدلل وتقديم تلك الآثار إلى المحكمة كأدلة دامغة على الجريمة الشنيعة التي ارتكبها ذلك الإنسان بحق الأرض ويجب أن يحاكم عليها. إنها الجريمة التي جعلت المحكمة نفسها لا تنعقد إلا في محمية نائية ومعزولة تحيطها غابة من الأشجار الكثيفة وترتبط مع باقي الأمكنة المحيطة بها بخراطيم مبتكرة تعتمد على التحكم باندفاعات الهواء القادم من خارجها للانتقال من مكان إلى آخر داخل الخرطوم وذلك بسبب نفاد مصادر الوقود منذ زمن طويل نتيجة سوء تصرف هذا الإنسان. أما قصة عطر الوردة فتتحدث عن أسراب النحل التي خُلقت للتجول بين الحدائق، والتنقل من زهرة إلى اخرى لامتصاص الرحيق، ولكن هذه الأسراب قداختلت وجهتها في بحثها عن مصادر العطر الوحيدة، والتي لم تعد تنطلق من مروج الأرض وشجيرات الورود، بل من القوارير والزجاجات التي يحفظها البشر داخل البيوت. في قصة أخرى هي قصة (كوبي بيست)تكون كوة الكاميرا المخفية موضوعة أمام الإنسان الحزين تراقبه وتنظر إليه عبر كرة سوداء جاحظة تشبه عيون الحرباء.. خلف تلك العين الجاحظة يوجد كاتب وكاتبة يسكنان الهواء.. يراقبان الانسان الحزين ويسجلان عليه حركاته وهينماته.. ثم يكتبان في لوح الحروف ما يفعله هذا الإنسان لحظة بلحظة..... يراقبانه كلما سمح الوقت بذلك، وهو لا يدري أن هناك من يكتب بالنيابة عنه قصة حياته.

في قصة (لغة الزمان) يتم تسليط إشعاع على كوب الارض يبطل خاصية الموجات الراديوية لنقل الأصوات لفترة مؤقتة.. ولكن القصة تطرح هذا السؤال: ماذا لو كان هناك خطأ في كمية الإشعاع التي سُلّطت على الغلاف الجوي بحيث لا يعود الهواء وسطاً ناقلاً للأصوات كما كان.. ويظل الصمت يغلّف العالم إلى الأبد.؟؟

قصة (فوتو كوبي) تتحدث عن حادثةحقيقية بدأت عام ١٩٦٣،عندما عثر علماء الآثار في قلعة (مسعدة) بقرب صحراء البحر الميت على كميات من نوى البلح القديمة في مخازن تركها اليهود المنتحرون قبل ألفي عام فوق حصون القلعة.. وقد قيل إنهم فضلوا الموت على أن يصبحوا عبيداً لدى الغزاة. تلك اسطورة تحولت الى رمز من رموز البطولة في الميثولوجيا العبرية، وتحول اولئك الحماة المنتحرون على أسوار القلعة الى ابطال تخلدهم الاقوال و الحكايات،أما نوى البلح الذي تم العثور عليه في مخازنهم، فقد ظل متروكاً لمدة أربعين عاما في درج من ادراج عالم النبات موردخاي من جامعة بار ايلان، ولم يكن ليتحول في العام ٢٠٠٣ الى نخل لولا فكرة أمرأة هي عالمة النبات سارة سالون. والقصة تركز على مشاغل النساء من ناحية الحنو وحب الحياة، بينما أخبار الرجال تقول غير ذلك وانشغالاتهم العدوانية انتهت بهم إلى ارسال عساكر الحرب للقتل والقصف والعدوان مما جعل الأرض تشتعل تحت أقدام الجميع.

قصة (صيحة الهامة) تتحدث عن مخلوقات من الهوام متناهية الصغر لا نراها ولا نمتلك حسها الاخلاقي الرفيع ولا نعرف إن كانت تنام أو لا تنام، تأكل أو لا تأكل. ولكنهاتعرف ما هو الصحيح من الخطأ وتمتلك أضعافاً مضاعفة مما يمتلكه البشر من الإحساس بالذنب.

أما القصة التي تحمل المجموعة عنوانها (ماماتور باباتور) فتتحدث حن قصة حب حدثت قبل مئة ألف عام، عندما كان الإنسان لا يعرف ما جرى لأسلافه البشر سوى أنهم ماتوا ودفنوا وخلّفوا بشراً آخرين.. ولا يعرف من الكلام إلا ذاك الذي يخترعه الصيادون بضجيجهم والأطفال بنداءاتهم المتكونة من التقاء الشفتين... في ذلك الزمان حدثت قصة(ماماتور باباتور) عندما تحرك قلب المرأة للفنان الذي أهدى لها لوحاً نحته بنفسه فنظرت إليه نظرة زال عنها الغضب والتعب وحل فيها نقيض تلك الانفعالات المؤلمة التي تشعر بها وقت البرد أو جمع الحطب. ولكن الرجل المحارب يتربص بالرجل الفنان الذي استولى على قلب المرأة.

وداعا للسلاح طبعة جديدة بمقاطع لم تتضمنها الرواية المنشورة

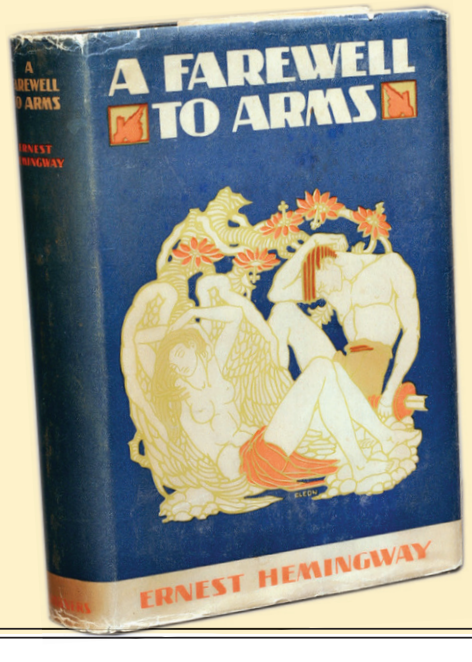

ينتظر أن يتم أواخر شهر يوليو الجاري، نشر طبعة جديدة منقحة من رواية الأديب العالمي الشهير، أرنست هيمنجواي "وداعا للسلاح"، مزودة بمسودات بخط المؤلف تتضمن ٤٧ نهاية محتملة، ومحاولات لتغيير العنوان، ومقاطع كثيرة لم تتضمنها الرواية المنشورة.

ووقع ورثة هيمنجواي، حسب ما ذكرته صحيفة نيويورك تايمز، عقدا مع دار نشر "سكرايبنر"، التي تتولى طبع مؤلفاته لنشر الطبعة المرتقبة من الرواية التي نشرت لأول مرة عام ١٩٢٩، والتي اعترف هيمنجواي في مقابلة صحفية عام ١٩٥٨ بأنه أعاد صياغة نهايتها ٣٩ مرة قبل أن يقتنع أخيرا بها.

وإلى جانب النهايات المحتملة والفقرات التي لم يسبق نشرها، ستتضمن رواية للكاتب الأمريكي الشهير مجموعة من العناوين المقترحة، من بينها "أشياء ساحرة"، و"الحب وقت الحرب"، و"كل ليلة وجميع الليالي"، و"بسبب الجروح وغيرها".

وتعتبر الرواية شبه سيرة ذاتية لأرنست همنجواي، واعتبرها بعض النقاد أعظم رواية حربية على الإطلاق، وهي تحكي قصة الملازم الأمريكي فريدريك هنري، خلال الحرب العالمية الأولى، حينما كان يعمل سائق سيارة إسعاف في الجيش الإيطالي، وأجواء الحرب والحب ورغبة الإنسان في الحياة وسط الدمار.

قوة الإنسان

ويعكس أدب همينجواي تجاربه الشخصية في الحربين العالميتين الأولى والثانية والحرب الأهلية الإسبانية. وقد ترك صاحب "رائعة العجوز والبحر" بصمته على الأدب الأمريكي ليصبح واحدا من أهم أركانه. وغالبا ما تقف شخصيات همينجواي دائما في وجه الشدائد والتحديات دون شكوى أو تبرم، وهي، كما يراها النقاد، تعكس طبيعته الشخصية.

حصل إرنست ميلر همينجواي على جائزة بوليتزر الأمريكية المرموقة سنة ١٩٥٣، وبفضل "العجوز والبحر" نال جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٥٤ "لأستاذيته في فن الرواية الحديثة ولقوة أسلوبه"، كما جاء في تقرير لجنة نوبل.

ورغم أن النظرة التشاؤمية للكون والحياة غلبت على هيمنجواي في بداياته، فإنه في أعماله الروائية الكبيرة ينتصر للإنسان ككائن جدلي، فحفلت أعماله بانتصار الإنسان وهو يتحدى القوى الطبيعية والحروب، ويتحدى نفسه أيضا مثل بطله "سنتياغو" في رائعته "العجوز والبحر".

عن موقع/ صدر حديثا

كتاب عامر صباح المرزوك..

قراءة جديدة في تأريخ المسرح العالمي

(من خلال هذا الكتاب نكون قد قدمنا موسوعة مسرحية تأريخية ثقافية شاملة ضمت جولة في مناطق ظهور المسرح وتطوره ، وتم لأول مرة الكشف عن مناطق جديدة لم يكن قد تم القاء الضوء عليها انبرز مدى الاهتمام بالفن المسرحي ومدى تأثيره في المجتمع الذي نعيشه) بهذه الكلمات يفتتح الكاتب المسرحي (عامر صباح المرزوك) كتابه السادس والذي صدر حديثاً عن دار الرضوان للنشر والتوزيع في عمان ومؤسسة الصادق الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع في بابل ، حيث يضم الكتاب الذي يقع في ٢٠٨ صفحة من الحجم الكبير بابين تعنون الباب الأول منه ب(تنظيرات في فن الدراما) ، فيما حمل الباب الثاني عنوان (تأريخ المسرح في العالم) . إن أهمية هذا الكتاب تكمن في كونه يُقدم قراءة جديدة لتأريخ المسرح العالمي من وجهة نظر بحثية تعتمد المصادر والمراجع الأصلية بالإضافة الى الحديثة منها ، وبالتالي سيكون الكتاب خير مرجع لدارسي تأريخ المسرح من المُهتمين والنُقاد والطلبة إذا ما توفر فضاء واسع لتوزيعه بشكل يوزاي أهميته العلمية.

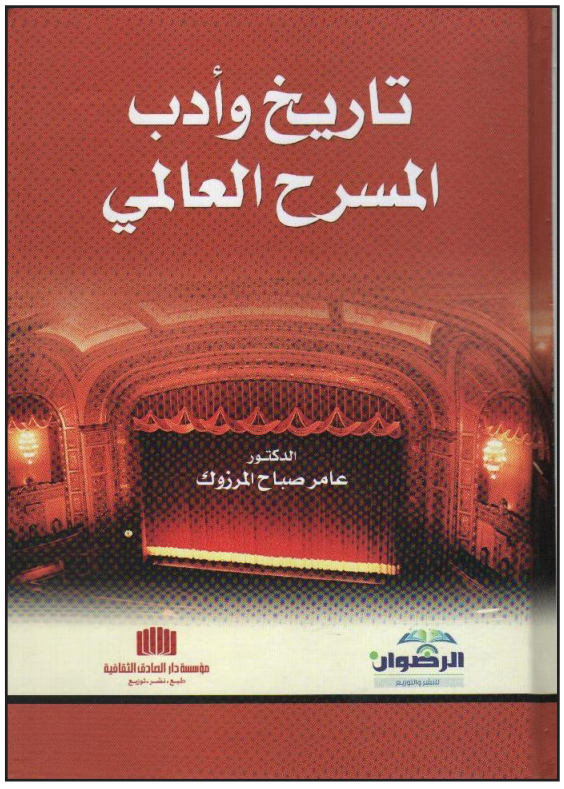

عرض: بشار عليوي

تنظيرات في فن الدراما

وضم تنظيرات كُلاً من (أسطو طاليس) الذي كتب كتابه (فن الشعر) حوالي سنة ٣٣٤.٣٣٥ ق.م، وأول نشرة للنص اليوناني تلك التي ظهرت عند الناشر (ألدى) في البندقية سنة ١٥٠٨م وأعيد نشره عند الناشر نفسه سنة ١٥٥١م، ثم ظهرت في باريس عند الناشر (موراليوس) سنة ١٥٥٥م، ثم توالت النشرات حتى ظهرت أول نشرة نقدية عام ١٨٣١م، وهناك من يقول إن هذا النص ليس كاملاً. وكذلك تنظيرات (هوراس ٨.٦٥ ق.م) الذي يعد من أعظم الشعراء اللاتينيين، وكان صديقا لفرجيل الذي قدمه إلى مايكناس في عصر أغسطس الذي عرف باهتمامه بتشجيع الأدب، ولهوراس عدة مؤلفات، لعل أول كتبه كان في الهجاء، ثم اتبعها بكتب أخرى، لكن أشهرها رسالة آل بيزو المعروفة بـ(فن الشعر) عام ١٤ ق.م، وبفضله أصبح هوراس من أشهر أدباء عصره. و(بوالو ١٦٣٦.١٧١١م) وهو من أعظم الشعراء الفرنسيين، وناقد العصر الكلاسيكي لأدب الإغريق والرومان، وتركت قصديته (فن الشعر ١٦٧٤م) أثرا مهما في الأدب الفرنسي والانكليزي بدأ بإلقاء أشعاره الهجائية الأولى، وعرف بدفاعه عن الأدباء، أمثال موليير ولافونتين وراسين، وعمل مؤرخا لدى الملك منذ عام ١٦٧٧م، وأصبح في الأكاديمية الفرنسية عام ١٦٨٤م، ولخص بوالو نظرية المدرسة الكلاسيكية في كتابه الفن الشعري. و(درايدن) وهو من أعظم شعراء انكلترا حيث قدم انتاجا ضخما، وشملت مواضيع أعماله السياسية في المضمون، وكتب كمقالته (الشعر المسرحي ١٦٦٨م) الذي صور حوار المعركة بين الكلاسيكيين المحدثين الذين كانوا يستلهمون فرنسا، وفي عام ١٦٧٠م استحق لقب أمير الشعراء وأصبح في عز مجده. و (هيغل ١٧٧٠.١٨٣١) فيلسوف ألماني من أعظم الفلاسفة تأثيرا، له: (فينومينولوجيا الروح)، و(علم المنطق)، و(موجز موسوعة العلوم الفلسفية)، و(مبادئ فلسفة الحق)، و(حياة يسوع)، و(وضعية الدين المسيحي)، و(روح المسيحية ومصيرها)، و(فن الشعر)، و(الفن الكلاسيكي)، و(الفن الرومانسي)، و(الفن الرمزي).و(نيتشه) بالاضافة الى (بريخت) الالماني.

تاريخ المسرح في العالم

وهو الباب الثاني من الكتاب ، وقد ضمَ إستعراضاً لتأريخ المسرح في العالم وفق قراءة جديدة ، فعن تأريخ المسرح الأغريقي يرى المؤلف إن أقدم المسرحيات التي عرفها الوجود في ظل كيانها المستقل هي المسرحيات الإغريقية، وكانت لنشأتها في بلاد اليونان علاقة بعقائدهم، فقد كانت المسرحيات لاتعرض إلاكطقس من الطقوس، لعل البلاد التي اشتهرت بفضل كونها موطن الإغريق القدامى هي الامتداد الجنوبي لأشباه الجزر الثلاث الشرقية الكبيرة من القارة الأوربية، والتي تنتهي بها هذه القارة بالبحر المتوسط، فنلاحظ ان البلاد تتخللها سلاسل جبال عالية، وان أرضها تتشعب إلى شعب تمتد في البحر لتؤلف خلجانا عميقة ولا سيما في الجهة الشرقية المحاذية للبحر وبهذا تكون ما يشبه جسرا بريا بين القارتين أوربا واسيا فمن الصفات التي تميز سكان الإغريق هي سطح البلاد الجليدي الذي ساعد على عزل المستوطنات السكانية ببعضها البعض وشجعت على قيام دولة المدينة (City state) التي أصبحت الوحدة السياسية الطبيعية، والصفة الثانية فقد منحت الإغريق إمكانية الاتصال بالأقوام الأخرى وان منعتها عنهم الجبال فتحتم عليهم إلى حد كبير ان يرتادوا البحر ويزاولوا التجارة، كما كان لهاتين الصفتين الطبيعيتين (الجبال والبحر) اثر في إيجاد نوع من المناخ يساعد على توفير الصحة والنشاط والعقل والبدن. أما في تاريخ المسرح عند الرومان فان هذا المسرح لم ينشأ كنشأة المسرح الإغريقي، بتظاهرات دينية، بل بمحاكاة ذا طبيعة هزلية وليس مأساوية، وهذا ما يبين لنا بعض المناحي الخاصة بالمجتمع الروماني الذي لم يألف فن الدراما. وبالنسبة للمسرح خلال حقبة القرون الوسطى فالمؤلف يؤكد على ان المسيحية عندما جاءت جلبت معها الحضارة، حتى لم يعد يوجد في أوربا جزءً يمكن ان يوصف بأنه غير متحضر، وقد تجلت وحدة أوربا في العصور الوسطى في الإيمان والعقيدة والنظم المسيحية، وأصبحت الحياة المدنية تتمثل بالبلدة أو المدينة الحرة، رغم تراجع المسرح في العصور الوسطى، الا ان الكنيسة أدخلت مزايا كثيرة للدراما، كالموسيقى الدينية المثيرة، والخلفية المعمارية المؤثرة، والمشهدية في دقة الإلقاء، وهذه كلها ميزت لم تحقق في المسرح المتأخر، وان كان أكثر أدبية وأكثر احترافا. ويستعرض المؤلف تأريخ المسرح الشرقي حيث المسرح في اليابان لا يختلف كثيرا في نشأته الأسطورية عن حال النشأة في الهند، فهو الآخر يروي عنه بان الرقص كان سببا في نشأة مسرح النوه إذا ابتدعت في هذا المسرح الإلهة أيضا. اما في الهند فقد انبثقت الدراما الهندية، كأي دراما عظيمة ظهرت في العالم، من الأساطير والرموز وسير إبطال التاريخ وحياة الجماهير، والرقص والموسيقى، والكتب المقدسة والملاحم، وكانت الهند منبعا لمعظم المسارح في آسيا. وفي الصين يجد المؤلف ان الدراما الصينية تحتل مكانا وسطا بين الأدب الكلاسيكي والآداب المادية التي تشبه ما يسميه الغربيون بآداب الخيال، ويرجع أصل المسرح في الصين إلى التقاليد الدينية، وتعتبر الموسيقى والرقص من مكونات العرض المسرحي الصيني. وفي تاريخ المسرح الانكليزي يرى المؤلف ان القرنين الخامس عشر والسادس عشر قد شهد ظهور مجموعة من العباقرة مرة واحدة، ظهورا ليس له نظير في تاريخ البشرية، ظهر فجر صادق انبثق على الخلق وعوضهم خيرا عن تلك العصور . الوسطى . التي أصيبت الدنيا فيها بالعقم، حتى انطلقت النهضة بإقبال الشعراء على الأدب الايطالي والتأثر به والنسج على منواله، وتعددت مظاهر الانبعاث في عهد الملكة اليزابث (١٥٥٩.١٦٠٣م) فقد اخذ الأدباء ورجال الفن يبحثون في قضايا الفكر، والذوق والجمال وبدأوا يحسون بان لهم مقاما مرموقا في المجتمع، وواضح ان الإنتاج اخذ آنذاك مقدمة لبناء أدبي شامخ فقصة الفن المسرحي الإليزابيثي لا تبدأ في المسارح، وإنما في أماكن أقامة طلبة الحقوق في لندن، لقد بدأت بتراجيديات كتبها بعض السادة الذين يمارسون العمل القانوني، ويحاولون في أوقات فراغهم نسخ أعمال (سينيكا)، وكان له تأثير على الكتاب المسرحيين الالزابيثيين، ومن المؤكد ان أول تراجيدية انكليزية حقيقية تدين له بكل شيء وازدهر الأدب في هذا العصر، ورعت الملكة الأدباء، وقد كانت هي نفسها شاعرة متذوقة للأدب والموسيقى، وبالتالي أسست حكومة قوية قادرة، وفي عهدها امتلكت انكلترا أقوى الأساطيل. كما يستعرض المؤلف تاريخ المسرح في كل من ايطاليا وفرنسا ، اما تاريخ المسرح الاسباني، الذي سطرت أعماله باللغة القشتالية خلال فترة العصور الوسطى، فيعد بمثابة تاريخ طوفان غامر لم يخلف من إحياء وراءه سوى جزئين صغيرين، مسرحية الملوك السحرة التي ترجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني عشر، وقصيدتين من القصائد الدرامية الشعرية القصيرة كتبهما جوميث مانريكي (١٤١٢.١٤٩٠م)، ترجعان إلى النصف الثاني من القرن الخامس عشر، كما توجد قصائد تنتمي إلى الجنس الأدبي المعروف باسم (المناقشات) مثل: حق الحب، والتنافس بين الينا وماريا، وترجع إلى القرن الثالث عشر، كما توجد قصائد حوارية قريبة من الصيغة الدرامية، مثل القصيدة الرعائية لفرانشيسكو دي مدريد، والحوار بين الحب والعجوز، أو مقاطع من (حياة المسيح) لفراي انييجو دي ميندوثا، وهذه كلها نصوص ترجع إلى النصف الثاني من القرن الخامس عشر. وبالنسبة لتأريخ المسرح في بلجيكا ، فالمؤلف يستعرض أهم كُتاب هذا المسرح حيث يقف في صدارتهم (موريس ماترلنك) ، أما في آيرلندا ومع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأت ظاهرة المسرح الايرلندي تلفت النظر، فهذا البلد الصغير أنجب شو ووايلد ويتس واوكاسي وسنج، ولابد لايرلندا ان تنوب عن جارتها بريطانيا، رائدة المسرح الأوربي، بعد ان أصابها العقم، وبدأ المسرح الايرلندي يزدهر، وفي هذا الشأن قال الناقد (بي. مارتن براون): "لقد كان المسرح الايرلندي مفعما بسطوة وشعر كانا غير موجودين مع الأسف في المسرح الانكليزي" . كما يضم الكتاب فصلاً هاما يتمثل بتاريخ المسرح في تركيا حيث يجد المؤلف أن الناقد (م. نيقوليتشي) يؤكد أن عمر المسرح التركي يمتد إلى أربعة آلاف سنة، ويضيف أن تحت يديه نصوصاً مكتوبة مثلها الترك منذ التاريخ الموغل في القدم، ويعتقد أن هذه المسرحيات كانت تقدم عقب كل معركة تنتهي بالنصر، ودليله على ذلك من خلال المتن الحكائي للنص المسرحي الذي جاء مضمونه أن هناك سيدة تركية شابة تركها زوجها مع طفلها الوحيد وذهب إلى الحرب وحاول أحد الصينيين . مستغلاً غياب زوجها . أن يعتدي عليها، ولكن السيدة التركية دافعت عن نفسها ببسالة وشجاعة، ولما لم يتمكن منها رفع في وجهها السلاح في قوة بالغة، فيما كان زوجها يمتطي جواده ويعود مسرعاً، فقد نسي درعه الذي يعتمد عليه في خوض المعركة، ويفاجأ الزوج بزوجته الجميلة مدمية، ومن هول ما رأى طار صوابه وخرج ليعود بالصيني ويرميه أرضاً أمام زوجته فيذبحه كالحيوان ، كما أن المؤلف يجد أن المراحل التي مر بها المسرح التركي على مختلف سنيه تتمثل بما يلي:

أولاً . المرحلة الأولى (١٩١٦.١٩٢٦م): فترة البحث عن المزايا الشخصية والقيم الاجتماعية.

ثانياً . المرحلة الثانية (١٩٢٧.١٩٣٠م): فترة التنظيم ووضع الأسس العامة لبناء الفن المسرحي التركي المتميز.

ثالثاً . المرحلة الثالثة (١٩٣١.١٩٤٦م): فترة إنشاء المسارح الشعبية في مختلف المدن التركية.

رابعاً . المرحلة الرابعة (١٩٤٧.١٩٥٨م): فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

خامساً . المرحلة الخامسة (١٩٥٩.١٩٦٦م): فترة العصر الذهبي للمسرح التركي.

سادساً . المرحلة السادسة (١٩٦٧.١٩٧٢م): فترة الإضطرابات السياسية.

سابعاً . المرحلة السابعة (١٩٧٣.١٩٨٠م): فترة الإرهاب والصراعات السياسية والحزبية وإستيلاء الجيش على مقاليد الحكم.

ثامناً . المرحلة الثامنة: وهي المرحلة التي عادت الحياة العلمانية إلى الساحة وإنطلق الكتاب في طرح يجيش في قلوبهم وما تزال مستمرة ، ويختم المؤلف حديثه عن المسرح التركي بالوقوف على تجارب عدد من المؤلفين المسرحين الأتراك الذين تركوا بصماتهم على المسرح التركي وهم (نامق كمال/ مصاحب زاده جلال/ رشاد نوري غونتكين/ يوسف ضياء اورتاج/ ناظم حكمت/ عزيز نسين). ويختتم المؤلف كتابه بالحديث عن المسرح الأمريكي والمسرح العربي. يُذكر ا، المؤلف من مواليد مدينة الحلة/العراق سنة ١٩٨٣ أتم دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس مدينة الحلة وتخرج سنة ٢٠٠٢م ، حاصل على البكالوريوس فنون مسرحية من جامعة بابل ٢٠٠٦ وعلى الماجستير في الفنون المسرحية من الجامعة ذاتها ٢٠١١ ، عمل مديراً للاعلام والعلاقات العامة في جامعة بابل وله اهتمام بالكتابة الفنية وعرض الكتب والنشاط المسرحي والتشكيلي في الصحف والمجلات والانترنت. حصل على عدد من الجوائز والشهادات التقديرية صدر له من الكتب (الذخيرة المسرحية في الصحافة الحلية (دار الأرقم، الحلة ٢٠٠٧م)/ دليل المخرجين المسرحيين في بابل (دار الأرقم، الحلة ٢٠٠٨م)/ النشاط المسرحي الحلي في الصحافة العراقية . دراسة توثيقية تحليلية (دار الأرقم، الحلة ٢٠٠٩م)/ قراءات في كتب مسرحية (دار الأرقم، الحلة ٢٠٠٩م)/ المسرح في ترجمات العراقيين (المركز الثقافي، الحلة ٢٠١٠م)/ المسرح في ترجمات العراقيين (المركز الثقافي. الحلة ٢٠١٠) وهو عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق واتحاد كتاب الانترنت العرب بعمان وجمعية التشكيليين العراقيين ونقابة الفنانين العراقيين بالإضافة الى نقابة الصحفيين العراقيين.

" أرض في نهاية العالم "..
النظير الأدبي لحياة أنتيونيس الواقعية

ترجمة/ عادل العامل

يتمتع الكاتب البرتغالي أنتونيو لوبو أنتيونيس بشعبية عالية في البرتغال و أوروبا منذ أواخر السبعينيات، و هو واحد من أبرز الكتّاب الرفيعي الشأن الذين يعيشون و يكتبون في شبه الجزيرة الأيبيرية، كما يقول آدم إيغلين في عرضه هذا. و تستمر روايته الثانية المترجمة إلى الانكليزية حديثاً (أرض في نهاية العالم)،، في كونها من أفضل الكتب مبيعاً في بلاده. و هي ملحمة مضغوطة على نحو جميل تؤرّخ لتجربة رجل شاب في الحربً الكولونيالية البرتغالية في ستينيات القرن الماضي - و هي تجربة تعكس سيرة حياة لوبو أنتيونيس الخاصة. و هذه الرواية، المنشورة بالبرتغالية في عام ١٩٧٩ هي التي رسّخت مكانة لوبو أنتيونيس في بلده ككاتب ذي مهارة عظيمة و أسلوب متفرد، و هي و بعد أكثر من ثلاثين عاماً، و مع ترجمة جديدة تتّسم بالخبرة من مارغريت جول كوستا، تعزز التقديم المتقن للقارىء الانكليزي الذي يكتشف المؤلف للمرة الأولى. و يتميز الكتاب بكل السمات المميزة لأدب لوبو أنتيونيس - نوع من كثافة السرد، و خصوصية الأسلوب و الإنشاء - لكنه أيضاً نظرة خاطفة مباشرة إلى تجارب المؤلف التكوينية formative. و قد كتب المؤلف روايته، التي تنطوي على تفصيلات تتّسم بطابع السيرة الذاتية، بعد ست سنوات فقط من عودته من أنغولا.

لقد تدرّب لوبو أنتيونيس، أيام كان شاباً في الستينيات من القرن الماضي، و تحت إصرار من والده، على الطب النفسي. و مثل كثيرين من نظرائه في البرتغال، وجد نفسه لاحقاً على خطوط الجبهة لمدة سنتين كطبيب في الحرب الكولونيالية البرتغالية. و بطل (أرض في نهاية العالم) طبيب أيضاً عاد حديثاً من أنغولا، و هي رحلة يفضّلها بشكل حميم لامرأة مجهولة في حانة على امتداد ليلة حزينة طويلة و هو يحاول أن يغويها. و ينبسط الكتاب في ثلاثة و عشرين فصلاً موجزاً تشكل مونولوج الرجل، و إذ يستمر الليل و يمضي الراوي في قصته، نتوصل إلى معرفة شابٍ منعزل و سكّير، يحمل ندوباً بفعل مشاركته في حرب منسية، و يروح عند عودته يكافح للتماثل مُرة أخرى مع مجتمع لم يعد يميّزه. كما ينطوي الكتاب في تمعنه في حال الحكومة و المجتمع البرتغاليين على قدر كبير من انتقاد لوبو أنتيونيس لبلده من خلال موشور تجربة الرجل.

إن قراءتنا نثر لوبو أنتيونيس تمنحنا إحساساً غريباً بالإلفة و الجدّة معاً. و مع جمله المتعرجة الطويلة، و كلامه الوفير الغريب، يرد تكراراً ذكر بروست و فوكنر و كيلاين جميعاً ككتاب لهم تأثيرهم على لوبو أنتيونيس. غير أن جملة لوبو أنتيونيس متميزة. فهناك خاصية ضاربة لحكي هذه الرواية الخاصة، بجمل تندفع قدُماً على نحو هائج لتكون فقرات كاملة. و يمكن القول إنّ لوبو أنتيونيس كاتب شاعري بشكل عميق ــ و مقاطعه تنتقل إلى الإقليم السرّيالي لقصائد النثر ــ و الراوي هنا منجرّ، هزلياً تقريباً، للكلام باستعارات معقدة تستخدم خيال الحيوانات و الطبيعة غير المروّضة عند مناقشة المجتمع و السلوك الإنساني:

[لو كنتُ زرافة، كنتُ سأحبك بصمت، محدّقاً فيك من فوق السياج السلكي، حزيناً مثل كركي مناطق بناء السفن، كنتُ سأحبك بحب الطوال جداً و أنا أمضغ ورقة كما لو كانت علكة، و سأقوم، حاسداً الدببة، و أكلة النمل، و شبيهات البط، و الببغاوات، و التماسيح، بإنزال رقبتي ببطء على بكرات أوتاري لأفرك برفق، و ارتعاش، نهديك برأسي.]

عن/ wordswithoutborders

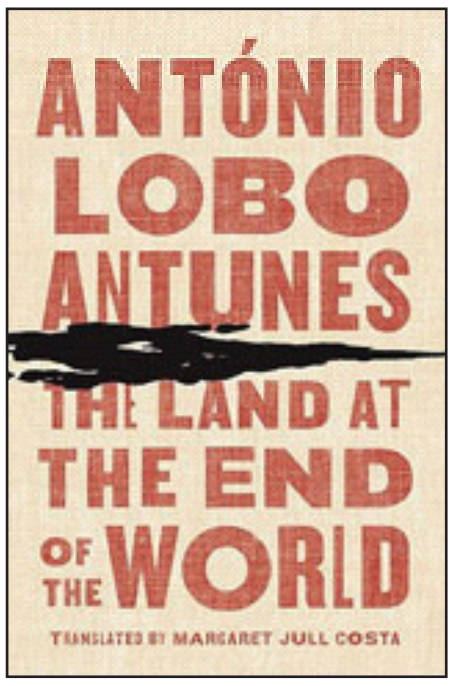

آفاق

■ سعد محمد رحيم

الروايات ذات النفس الملحمي

انتهى عصر الملحمة منذ قرون بعيدة، لكن الرواية التي ولدت من الرحم ذاته الذي ولدت منه الملحمة، وأقصد توق الإنسان إلى السرد بوصفه حاجة وجودية، ما تزال تحمل بعض جينات ذلك النوع الأدبي العتيق. فإذا كانت الملحمة قد استنفدت الشروط الاجتماعية والتاريخية لاستمرار كتابتها بعد انهيار الإمبراطوريات القديمة الكبرى كالرافدينية والفرعونية والإغريقية فإن شيئاً من خصائصها ما برحت تتسلل، أحياناً، إلى نسيج السرد الروائي الحديث طابعة إياه بشيء من طابعها. ففي الكوميديا الإنسانية لبلزاك، والأحمر والأسود لستندال، والحرب والسلام لتولستوي، والدون الهادئ لشولوخوف ثمة نكهة ملحمية لا يخطئها الوعي النقدي، وكذلك حدوس جمهور القراء. فهذه الأمثلة الإبداعية المميزة من الروايات، وغيرها، تجري وقائعها على خلفية أحداث تاريخية عظيمة كالثورات والكوارث والحروب. وتبدو مصائر شخصياتها مرهونة، إلى حد بعيد، بما يحصل حولها، ولكأن يداً خفية هي التي تحوك أقدارها، على الرغم من كفاحها البطولي لتغيير تلك الأقدار، أو تكييفها، في الأقل، من أجل الخلاص الشخصي والمجتمعي. فالإنسان الذي يصنع تاريخه بنفسه بحسب فيكو إنما يصنعه في إطار عوامل تاريخية فاعلة لا يقدر على تجاهلها أو تغييرها بسهولة، بحسب ماركس.

عدّ جورج لوكاش الرواية ملحمة البرجوازية الصاعدة، أي النوع الأدبي الخاص بالمدينة المعاصرة في عصر الثورة الصناعية وما بعده، لكن كثراً من الروايات التي باتت تُكتب، منذ خمسينيات القرن العشرين بخاصة، كانت تتخفف من الثقل الملحمي لصالح تصوير الفرد الاعتيادي في تيار الحياة الروتينية، من غير أن نعدم روايات أستعادت بعضاً مما كانت تتصف به الملاحم.

هناك، وإن بدرجات متفاوتة، سمات ملحمية في روايات من قبيل (ليلة لشبونة) لماريا ريمارك، (أولاد حارتنا، والحرافيش) لنجيب محفوظ، (المريض الإنجليزي) لأونداتشي، خماسية (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف. ويمكن أن نضيف إلى القائمة عدداً كبيراً من أعمال كتّاب أمريكا اللاتينية. فقد استمد أكثرهم المادة الخام لرواياتهم من الوقائع التاريخية لقارتهم، وتعاطوا معها برؤى وأساليب فنية متباينة. وتحضر بهذا الصدد أسماء كاربنتير وستورياس وأمادو وماركيز وإيزابيل الليندي وماريا بارغاس يوسا بقوة. والأخير لم ينتم إلى ما عُرف بمدرسة الواقعية السحرية كمعظم مجايليه، وإنما عالج موضوعاته، على الرغم من غرابة الأحداث التي صوّرها في رواياته، بأسلوب واقعي مباشر مستفيداً من تقنيات الرواية الحديثة، وبلغة بالغة الخصوصية والتميّز، كما في روايات (شيطنات الطفلة الخبيثة، وحفلة التيس، وقصة مايتا). أما في روايته؛ (حرب نهاية العالم.. ترجمة؛ أمجد حسين.. دار المدى/ ٢٠١٢) فنتبين ذلك النَفَس الملحمي بوضوح. فالرواية تحكي عن مرحلة فاصلة من تاريخ البرازيل الحديث. حيث تجد الشخصيات نفسها في خضم حرب محليّة طاحنة، وصراع أفكار ضار، ونضال دؤوب ضد تقلبات الطبيعة وقسوتها ومفاجآتها. فتتداخل موضُوعات الحب والحقد والغيرة والحرية والعبودية والجوع والعنف والاستغلال والموت.

أجاد يوسا، في بنائه الفني لروايته، بصياغة شبكة من العلاقات المتشعبة، والمتحوِّلة بين شخصيات كثيرة تنتمي لأعمار وطبقات ومناطق مختلفة، وتتبنى أفكاراً ومواقف مشتركة حيناً ومتعادية حيناً آخر. فثمة مطاردات شخصية دافعها الانتقام، وجماعات تتشكّل، وجيوش تتحرك، ومناطق تُحرق، وسكّان يهاجرون، وفقراء يلتفون حول داعية ديني ذو حضور كاريزمي مؤثر يحتل بهم مدينة نائية ويتحدى الدولة الجمهورية القائمة وقواتها المسلحة. وهذا كلّه يجري على مساحات من الأرض واسعة جداً، وخلال أيام وشهور طويلة. وكل شخصية يقدِّمها الروائي إنما يستبطن واقعها الاجتماعي والنفسي ومعتقداتها وأحلامها.. فحرب نهاية العالم رواية تفاصيل بامتياز. ولابد من أن يكون الكاتب في غاية البراعة والاحترافية والدقة، ناهيك عن امتلاكه لمرجعية أرشيفية واسعة، ليسيطر على عالم ممتد ومعقّد كهذا. وليخلق بين الشخصيات والأحداث حالة من التوازن والهارمونية. ولا تخلو الرواية، في النهاية، على الرغم من المسحة التراجيدية الطاغية عليها، من نبرة تهكم.

لنأخذ شخصية واحدة في الرواية، مثلاً، هي شخصية غاليلو غال، الاشتراكي الفوضوي، ذو الأصل الأسكتلندي الذي سبق وأن شارك في كومونة باريس وكاد يُعدم في برشلونة وجاء إلى البرازيل مترعاً بأحلام طوباوية ويسعى للوصول إلى مدينة بلومنته لنصرة المتمردين ومرشدهم ذو العقيدة الدينية القيامية المتعصبة رائياً في حركة التمرد القائمة تعبيراً عن صراع طبقي حقيقي بين فقراء الأرض وملاّكها.. بين عامة الشعب المضطهد والأرستقراطية السياسية المترفة والمتنفذة. فشخصية غال مركّبة، متناقضة، حالمة وفاعلة، مثالية ولها نقاط ضعفها. وحكايته تنمو بموازاة حكايات الآخرين والتواشج معها. فحرب نهاية العالم هي مجموعة من الروايات الفرعية في إطار رواية واحدة، كبيرة، لها ثقلها الملحمي.

حملة .. كتاب المدى للجميع

نص علينا ونص عليك

%50

فروع مكتبات المدى :

السعدون / الباب الشرقي / القشلة / المتنبي / اربيل شارع برايتي

Mobille: 0771 303 5555

E-mail:bookshop@almada-group.com

أوراق

تحرير| علاء المفرجي الاخراج الفني| خالد خضير التصحيح اللغوي| مصطفى محمد حامد WWW. almadasupplements.com

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون